



أحمد محمد علي عبيد

كلية الآداب - جامعة الشارقة

الخليج العربي

في العصر الجاهلي

الخليج العربي في العصر الجاهلي

**احمد محمد علي عبيد
كلية الآداب جامعة الشارقة**

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٩٩٨

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الإهداء

**إلى استاذ الأجيال وشيخ المؤرخين
الدكتور جواد علي رحمه الله**

صاحب كتاب « الفصل »؛ الذي قدم به لأمة العرب صنيعاً
تعجز عن شكره ...

أهدي إليه جهدي هذا تقديراً لما قدمه للأمة التي أنجبت سيد
المرسلين، عليه الصلاة والسلام ...

أحمد

مقدمة

تعددت الدراسات التي تناولت تاريخ الخليج العربي، خاصة الدراسات الحديثة، لخصوصية تاريخ هذه المنطقة وتعرضها المستمر للأطماع الاستعمارية بأشكالها المختلفة، كما أن الباحثين أيضا قد تناولوا تاريخ المنطقة القديم في فترات ما قبل الميلاد خاصة ما كتب حول حضارات دلمون ومجان وهيلي والجرهاء وفيلكا، إلا أن تاريخ المنطقة في العصر الجاهلي الممتد بين ميلاد السيد المسيح عليه الصلاة والسلام، وبين إشراق فجر الإسلام، ليس واضحا بالصورة المطلوبة، أو أنه لم يكتب عنه كما كتب عن تاريخ المنطقة القديم عندما كانت تعيش ازدهارا حضاريا في دلمون وماجان والجرهاء، فقد كانت ذات اتصال بمعظم حضارات العالم القديم القريبة منها وقتذاك في العراق وفارس والهند... وتسلط هذه الدراسة الضوء على تاريخ المنطقة في أواخر العصر الجاهلي، والتي عني بها المؤرخون والإخباريون العرب...

جاءت الدراسة في خمسة فصول، عني الفصل الأول بسكان المنطقة من عرب وأجانب، وعني الفصل الثاني بالحياة السياسية، فذكرت الملوك العرب الذين حكموا المنطقة، ثم التفوذ الأجنبي في المنطقة المتمثل في

التدخل الفارسي، أما الفصل الثالث ففيه حديث عن الحياة السياسية والاجتماعية والنشاط الاقتصادي للسكان من زراعة وصناعة وتجارة وغير ذلك، والفصل الرابع عني بالحديث عن الحياة الدينية وماكان السكان عليه من ديانات سماوية وملل وضعية، والفصل الخامس يتحدث عن الشعر والشعراء في المنطقة وكيف كانت مليئة بالشعراء الذين لم يصلنا من أخبارهم إلا القليل؛ لبعد العهد بهم ولبعد المنطقة عن مراكز الرواية في البصرة والكوفة ...

ختاماً، أشكر كل من يسر لي إنجاز هذا الجهد وطبعه...
ولله الفضل أولاً وآخرأ وهو نعم المعين.

أحمد محمد علي عبيد

دبا

١٩٩٨/٢/١٥ م.

الفصل الأول السكاج

لاتزال الأخبار عن سكان الخليج العربي القدماء غير واضحة تماما رغم ما كشفت عنه بعثات الآثار وماورد في المصادر الكلاسيكية، إلا أنه-رغم ذلك- كَوْنُ الباحثون فكرة ما عن سكان المنطقة القدماء قبل المسيحية أما بعد ذلك حتى ظهور الاسلام فلم يتطرق له الباحثون إلا قليلا.

ومنذ بداية المسيحية أخذت الشخصية العربية بالظهور في منطقة الخليج العربي بوضوح، رغم وجودها قبل ذلك بلاشك، حتى إذا جاء الاسلام كانت المنطقة مليئة بالعرب، يشاركهم العيش فيها أجنب من عدة شعوب.

أولاً:- القبائل العربية:-

كان أقدم العرب الذين سكنوا هذه المنطقة بقايا من العرب البائدة هم طسم وجديس، فسكن بنوطسم بن لاوذ اليمامة وانتشروا بها حتى استقروا في البحرين، ولحقت جديس بطسم فسكنت معها أيضا في اليمامة والبحرين وسكنت جاسم عمان والبحرين^(١).

بعد ذلك أخذت القبائل العربية من أبناء عدنان وقحطان تقد إلى المنطقة، وربما كانت الأزد أقدم هذه القبائل كما يُفهم من الخبر الذي رواه الطبري، قال: « لما كُتِر أولاد معد بن عدنان ومن معهم من قبائل

العرب وملأوا بلادهم من تهامة ومايليههم، فرقتهم حروب وقعت بينهم، وأحداث حدثت فيهم، فخرجوا يطلبون المتسع والريف فيما يليهم من بلاد اليمن ومشارف الشام، وأقبلت منهم قبائل حتى نزلوا البحرين، وبها جماعة من الأزد كانوا نزلوها في دهر عمران بن عمرو، من بقايا بني عامر، وهو ماء السماء بن حارثة، وهو الغطريف بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الأزد^(٢).

والأزد أيضا أول من نزل من العرب بعمان، ونزل بعدهم سائر الناس^(٣)، قال البلاذري كان الأغلبين على عمان من الأزد، وكان بها من غيرهم بشر كثير في البوادي^(٤).

وكان أول من ورد عمان من الأزد مالك بن فهم ويبدو أنه قد وصل عمان عن طريق حضرموت والشحر، قدم مالك إلى عمان ومعه أقوام من قضاة، قبله أن الفرس بعمان، وهم ساكنوها، فنزل بقومه في عمان قريبا من قلهاة وحصن نفسه ليمتنع من الفرس، فأرسل إلى المرزبان، عامل ملك الفرس على عمان طالبا منه السماح بالنزول في قطر من أقطار عمان، وتمكينه من الماء والكلا ليقيم معهم، لكن الفرس رفضوا ذلك فقامت بينهم حرب انتهت بهزيمة الفرس، وعقدت هدنة بينهم وبين مالك بن فهم، فأقروهم بعمان، فسكن الفرس في صحار وماحولها من الشطوط، فكان الفرس في السواحل والشطوط، وكانت الأزد ملوكا في البادية وأطراف الجبال، ثم إن الفرس غدروا به فأجلاهم مالك عن عمان^(٥).

بعد استقرار مالك في عمان تحركت قبائل الأزد من اليمن والسرارة للنجدة، فتناثرت بطونهم بين اليمن وتهامة والسرارة وشنوءة والشام

والعراق، فلحقت بعد ذلك قبائل بالبحرين، وكانوا قبلها نزلوا حَجْرًا في اليمامة، ثم استوخموا منزلهم فأرسلوا روادهم في البلاد، فأتوهم حامدين للبحرين، واصفين إياها بالخصب، فساروا إليها ونزلوها واستوخموها، ففرقوا روادهم يرتادون فأتوهم فأخبروهم عن ريف عمان وطيبها، فساروا إليها حتى لحقوا بملكهم مالك بن فهم الأزدي، ومن كان معه من الأزد، فنزلوا معه بعمان إلى جانب شطها الشرقي.

وكان أول من خرج من الأزد إلى عمان ولحق بمالك بن فهم: عمران بن عامر ماء السماء، وعمران هو جد العتيك، وخرج معه ابنه، الحجر والأسد، وخرج إلى عمان بعد ذلك بنو قيس وهنبل ابني ثوبان بن سهيل بن عمران.

فمن قبائل الحجر بن عمران: عود بن سود بن الحجر، وإياد بن سود، وعبدالله وعل وطلحية بنو سود، وزهران بن الحجر، وهداد بن زيد مناة بن الحجر، وقبائل الأسد هي: العتيك بن الأسد، وبنو الحارث، ومعهم بنو الحارث بن عبد الله بن عامر بن الغطريف، وبنو اليعمد بن عبد الله بن عثمان بن نصر بن زهران، وبنو غنم بن غالب بن عثمان، وبنو الحدان، وبنو معولة ونحو ابننا شمس بن عمرو بن غانم بن عثمان، والنذب وكنل بنو الهني بن الهز بن الأزد، والضيق بن عمرو بن الأزد، وخرج معهم ناس من بني يشكر بن مبشر بن صعيب بن دهمان بن نصر بن زهران، وناس من بني غامد بن عبدالله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، وناس من بني حوالة ... فخرجت هذه القبائل كلها على راياتها لايمرون بأحد إلا أكلوه، فساروا إلى عشائرهم الأزد بعمان حتى نزلوها

واقتطعوها فملأوها وأقاموا في بلد ريف وخير واتساع ... ولم تنزل قبائل
الأزد تنتقل إلى عمان حتى كثروا بها وقويت أيديهم واشتدت شوكتهم
وتظاهر بعضهم إلى بعض ... ثم إنهم ملأوا عمان فانتشروا منها حتى نزلوا
البحرين وهجر، وفي ذلك يقول شاعرهم عامر بن ثعلبة:

أبلغ أييدة أني غير ساكنها
ولو تجمع فيها الماء والشجر
ولا أقيم بذى الأحقاف من طربي
كما تروح إلى أوطانها البقر
ولا أقيم بقمل لا أفارقها
كما يناط بخنـب الراكب العمر
منا بأرض عمان سادة رج
عند اللقاء، وحي دارهم هجر^(٦)

انتشرت الأزد بين عمان والبحرين، وإن كان انتشارهم في عمان أكثر،
ولم تصلنا أخبار عن أزد البحرين، وإن كانت هجر إحدى حواضرهم
كما جاء في الابيات السابقة، وقد سكن بعضهم توام، إذ أن سامة بن
لؤى القرشى عندما نزل توام جاور همام بن عبد بن رقد بن شبابة بن
مالك بن فهم، وانتجعه وجوه الأزد وبنونزار وعبد القيس، يخطبون إليه
ابنته هند بنت سامة، حتى ورد عليه عمران بن عمرو بن عامر في وجوه
الأزد، فزوج ابنته هند للأسد، فولدت له غلاما سماه العتيك^(٧). ومعنى
ذلك أن عمران استقر قريبا من توام على ساحل الخليج العربي، ولم يكن
بعيدا في صحار أو قلهات أو دبا على الساحل الشرقي للخليج أو ساحل

عمان، أو أن عمران كان في البحرين أو قطر قريباً من تَوَّام، وقد استمر الأزدي في البحرين حتى ظهور الإسلام^(٨) ومن مواضع الأزدي في عمان: قلعات، ومنها انطلق بنو مالك بن فهم إلى باقي أرجاء عمان، وعاش المعالي في صحار وما حولها، وسكن اليمد وهناء المناطق الساحلية المجاورة لها، وسكن العتيك في دبا والحجر فيما جاورها، ونزل بنوحدان الأرض المناوحة لساحل القرصان - جلفار والساحل المجاور لها - وهاجر بعض من بطون الأزدي إلى الجزر القريبة من فارس ونزلوا في فارس مواضع كثيرة مثل كرمان^(٩).

ووفدت إلى منطقة الخليج العربي قبائل من قضاة كان بعضها مع مالك بن فهم كما مر بنا، والبعض الآخر انتقل بعد حرب عظيمة جرت بين قبائل قضاة في تهامة تفرقت بعدها قضاة أيادي سبأ بسبب خزيمة بن نهد الفاتك الذي جر قضاة إلى هذه الحرب، فسارت تيم اللات بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف، وفرقة من بني ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة، وفرقة من الأشعرين نحو البحرين، حتى وردوا هجر، وبها يومئذ قوم من النبط فأجلوهم، فقال في ذلك مالك بن زهير بن عمرو بن فهم بن تيم اللات بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان:

نزعنا من تهامة أي حي
قلم تحفل بذاك بنونزار
ولم أك من أناسكم ولكن
شربنا دارأنسة بدار

قال: فلما نزلوا بهجر قالوا للزرقاء بنت زهير، وكانت كاهنة:
مانقولين يا زرقاء؟ قالت: سعف وإهسان، وتمر وألبان، خير من الهوان.
ثم انشأت تقول:

ودع تهامة لا وداع مخالف
بذمامة، لكن قل وملام
لا تنكرى هجرا مقام غريبة
لن تعدمي من ظاعنين تهاُم

قالوا: فما ترين يا زرقاء؟ قالت: مقام وتنوخ، ما ولد مولود وأنقفت
فروخ.... فسميت تلك القبائل «تنوخ» لقول الزرقاء: مقام وتنوخ، ولحق
بهم قوم من الأزد^(١٠)، ورحلت إلى البحرين أيضا شكُم اللات بن ربيعة
بن ثور بن كلب، ونهد بن زيد اللات بن أسد بن وبرة^(١١).

وقال الطبري: وكان الذين اقبلوا من تهامة من العرب مالك وعمرو
بن فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة، في جماعة من قومهم، والحيقار بن
الحيق بن عمير بن قنص بن معد بن عدنان، في قنص كلها، ولحق بهم
غطفان بن عمرو بن الطمثان بن عوذ مناة بن يقدم بن أفضى بن دعي
بن إياد، فاجتمع بالبحرين جماعة من قبائل العرب، فتحالفوا على التنوخ،
وهو المقام، وتعاقدوا على التوازر والتناصر، فصاروا يدا على الناس،
وضمهم اسم تنوخ، فكانوا بذلك الاسم كأنهم عمارة من العمائر. قال:
وتنخ عليهم بطون من نمارة بن لخم، قال: ودعا مالكُ بن زهير جَذِيمةَ
الأبرش بن مالك بن فهم بن غانم بن دوس الأزدي إلى التنوخ معه

وزوجه أخته ليس بنت زهير، فتنخ جذيمة بن مالك وجماعة ممن كانوا بها من قومهم من الأزد، فصار مالك وعمرو ابنا فهم والأزد حلفاء دون سائر تنوخ، وكلمة تنوخ كلها واحدة^(١٢)، ودخلت في هذا الحلف أيضا قبائل أخرى مثل كندة وجذام وعبد القيس^(١٣).

ومن قبائل قضاة الأخرى التي رحلت إلى عمان: جرم، قال البكري: «وسارت ناجية بن جرم وراسب بن الخزرج بن جدة بن جرم وقدامة بن جرم وملكان بن جرم متوجهين إلى عمان فجاوروا الأزد بها، وأقاموا معهم، وصاروا من أتلاء عمان الذين فيها وفيه يقول المتلمس:

إن علافا ومن بالطود من حُضن

لما رأوا أنه دين خلّابيسُ

ردوا إليهم جمال الحي فاحتملوا

والضيم ينكره القوم المكابيس

ويقال: إن سامة بن لؤي بن غالب القرشي، أخرج من الحرم فظل عمان، وبها تزوج امرأته الجرمية، التي منها بنوه، وهي ناجية بنت جرم فيما ذكر ابن الكلبي، وجرم يقولون: ناجية بن جرم، تزوج هند بنت سامة بن لؤي، وقال غير الكلبي: هي ناجية بنت الخزرج بن جدة بن جرم، فصار بنو سام بن لؤي بعمان حيا حريدا شديدا، ولهم منعة وثروة، يقال لهم: بنو ناجية^(١٤)، وذهب بعضهم إلى أن سامة أقام في البحرين^(١٥)، وقد مر بنا أن سامة استقر في تّوام، وزوج ابنته هند للأسد بن عمران الأزدي...

ومن القبائل التي سكنت البحرين قديما: إياد، كانت مجاورة للأزد

بها، فجاءت عبد القيس فحاربتها وأزالتها عن مواضعها، وشدت فرسان عبد القيس خيلها بكرانيف النخل، فقالت إياد: أترضون أن توثق عبد القيس خيلها بنخلكم؟ فقال قاتل: عرف النخلُ أمهً. فذهبت مثلاً؛ وأجلت عبد القيس إياداً عن تلك البلاد فرحلت إلى العراق^(١٦)، وقد مر بنا أن بعض بطون إياد دخلت في حلف تنوخ، ورحلت إلى العراق مع قبائل الحلف، ويذهب بعض الباحثين إلى أن استقرار إياد في البحرين كان في منتصف القرن الثالث الميلادي^(١٧).

أما أكبر قبيلة سيطرت على منطقة البحرين في الجاهلية فهي عبد القيس، مثل الأزد التي سيطرت على عمان، وإن كان لهاتين القبيلتين العربيتين حضور وانتشار في مناطق كل منهما... كانت عبد القيس في تهامة، فحدثت حرب بين قبائل ربيعة افتترقت بعدها، فارتحلت عبد القيس وشن بن أقصى ومن معهم وبعثوا الرواد مرتادين فاختاروا البحرين، وهجر، وضاموا من بها من الأزد وإياد^(١٨). وكان زعيم عبد القيس الذي ساقهم من تهامة إلى البحرين يقال له الأفكل، وهو عمرو بن الجعيد بن صبرة بن الدئل بن شن بن أقصى بن عبد القيس^(١٩).

ويبدو أن قبيلة بكر كانت في البحرين أيضاً مع الأزد وإياد قبل عبد القيس، يقول عمرو بن أسوى الليثي العبدي:

ألا بلغا عمرو بن قيس رسالة

فلا تجزعن من نائب الدهر واصبر

شحطنا إياداً عن وقاع فقلصت

وبكرا نفينا عن حياض المشقر

فغلبت عبد القيس على البحرين واقتسموها بينهم فنزلت جَذِيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بت عمرو بن وديعة بن لكيز بن أقصى بن عبد القيس الحَطَّ وأعابها، ونزلت شن بن أقصى بن عبد القيس وسط القطيف وماحوله، هذه رواية ابن الكلبي، وقال عمرو بن شبة: نزلت نُكْرَةُ الشفار والظهران إلى الرمل ما بين هجر إلى قطر وبينونة... ونزلت عامر بن الحارث بن أنمار... والعمور - وهم بنو الديل بن عمرو ومحارب بن عمرو وعجل بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أقصى، ومنهم عميرة بن أسد بن ربيعة حلفاء لهم - الجوف والعيون والإحساء، حذاء طرف الدهناء، وخالطوا أهل هجر في دارهم، ودخلت قبائل من عبد القيس - وهم بنوزاكية بن وابلة بن دهن بن وديعة بن لكيز وعمرو بن وديعة بن لكيز، والعوقة، وعوف بن الديل، وعائش بن الديل بن عمرو بن ربيعة، وعمرو بن نكرة بن لكيز بن أقصى - جوفَ عمان، فصاروا شركاء للأزد بها في بلادهم، وهم الأتلاء» (٢٠).

يقول الأخنس بن شهاب التغلبي:

لكيز لها البحران والسيف كله

وإن يأتها بأس من الهند كارب (٢١)

ويقول الهمداني: «مدينة البحرين العظمى هجر، وهي سوق بني محارب من عبد القيس، ومنازلها ماداربها من قرى البحرين، فالقطيف نخل وقرية عظيمة الشأن، وهي ساحل وساكنها جذيمة من عبد القيس ثم العقير من دونه، وهو ساحل، وقرية دون القطيف من العطف وبه نخل، ويسكنه العرب من بني محارب» (٢٢).

كما انتشرت عبد القيس في العدد من قرى المنطقة، فبنو عامر سكنوا الجار والردم والرملة وشقار والصار والظهران والفرضة وكنبوت والمرياء والنقية وثيثل والنباج والنباك ومواضع من قطر^(٢٣) وسكنت جذيمة أفاز وصلاصل^(٢٤)، وسكنت محارب الرميطة والعرجة والمطلع وبنطاء^(٢٥)، ومن مواضع عبد القيس الأخرى في البحرين: أجارد ودراراء والذرائع وريمان وعيتين ولعبا^(٢٦).

وكانت عبد القيس بعد حربها مع إياد افترقت، فبقي قسم في البحرين، وانتقل قسم إلى عمان^(٢٧). ومن أماكن استقرارهم هناك توام^(٢٨)، وسكن بنو محارب موضعا اسمه نو النار^(٢٩)، ربما كان للموضع المعروف بأمر النار قرب أبوظبي، ومن مواضع بني عامر أيضا: نو طريف^(٣٠)، ربما كان مدينة طريف الحالية في المنطقة الغربية من أبوظبي.

أما على الساحل الآخر - خليج عمان - فلا نجد تجمعات لعبد القيس، لكن يمكن الاستدلال على وجود بعض منهم هناك: لأن أبا صفرة الأزدي زعيم بني عمران في دبا كانت إحدى زوجاته من عبد القيس^(٣١)، لكن الفرقة التي انتشرت من عبد القيس بعمان كما ذكر الجاحظ ربما امتدت مساكنها على الساحل الغربي لدولة الإمارات حاليا من السلع حتى رأس الخيمة.

وسكنت بكر بن وائل البحرين، وقد مربنا أن عبد القيس أجلتها عن المشقر، حصن هجر، وسكنت بكسر وعنزة وضبيعة في مواضع بين البحرين واليمامة^(٣٢)، وسكن في ثاج بعض من بني قيس بن ثعلبة بن عكابة^(٣٣)، كما سكن بعض منهم سلمان في البحرين^(٣٤)، ومن بطونهم هناك سدوس^(٣٥)، وذهل^(٣٦)، وعجل^(٣٧)، وفي حملة سابورزي الأكتاف

ملك فارس (٣٥٠م) على الخليج العربي أسكن بعضا من القبائل هذه المناطق، فأسكن بكر بن وائل كرمان^(٢٨)، وأرجح أن تكون كرمان هذه هي الكويت، وكانت تعرف قديما بـCoromanis^(٢٩).

قال البكري « ثم تنافست أولاد مدركة وطابخة ابني إلياس بن مضر في المنازل، وتضايقوا بها، ووقعت بينهم حرب.... وظهرت تميم بن أد بن طابخة، وضبة بن أد بن طابخة، وعكل بن أد، إلى بلاد نجد وصحاريها، فحلوا منازل بكر وتغلب التي كانوا ينزلوها في الحرب التي كانت بينهم، ثم مضوا أو خالطوا هجر، ونزلوا ما بين اليمامة وهجر، ونفذت بنوسعد بن زيد مائة بن تميم إلى يبرين وتلك الرمال حتى خالطوا بني عامر بن عبد القيس في بلادهم قطر، ووقعت طائفة منهم إلى عمان، وصارت قبائل منهم بين أطراف البحرين إلى مايلى البصرة، ونزلوا هناك منازل ومناهل كانت لإياد بن نزار، فرفضتها إياد وساروا عنها إلى العراق^(٤٠).

وقد انتشر بنوسعد في مناطق كثيرة في البحرين وعمان وكاظمة، قال الهمداني: «الإحساء منازل ودور بني تميم ثم لسعد من بني تميم»^(٤١) «وأما سعد بن زيد مائة فأقصاها يبرين، وهو بجذاء عمان، ينزله منهم بنو عوف بن سعد، وناس من بني عوف بن كعب، وأخلاط سعد، وهم يتصلون إلى الإحساء، والإحساء على ميلين من هجر ينزلها أخلاطهم، ثم تخرج من بطن نمر فتقع في الستار، وفيه لهم أكثر من مائة قرية لأفناء سعد ولامرىء القيس بن زيد^(٤٢)، ومن هذه القرى: الباض والنباج والعيذان والفروق والروحان وحمض ودارا ورهبي والسليت وذات الأرزاء والحمدانية والربعية وعيبة والغريف وقرقرى ووبار

والجرباء والجناب والسعائم والصليب والأحواض والأشيمان وحوض
والبلائق، والقصيبة والوفراء وكاظمة وأهوى ومبايض وأحيمر وجدود
وثاج والسخامة والعرمة وغيلانة والغريز والمسجدية وسلح والطريقة
ومتالع ودحرض وثرمداء والجرباء والأجواف وكنهل^(٤٢)، ولحق
بعضهم بعمان. منهم بنو عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم،
وبنو مالك بن سعد، وعوف بن سعد بن زيد مناة^(٤٤).

واسكن سابور ذو الاكتاف تغلب في دارين وسماهيح والخط^(٤٥)،
وسكنت كندة البحرين وعمان، قال الهمداني: وفي حضرموت سكنت كندة
البحرين والمشرق وغمر ذى كندة بعد مقتل ابن الجون الكندي في يوم
جبل^(٤٦)، ومن منازلهم بعمان: حَتَّى والحْتْ ومدحاء، وانتشر الكنديون في
الجبال التي بين حتى ومدحاء، وأطلق عليها جبال كندة^(٤٧).

وأطلق على بعض قبائل عمان لقب «الأتلاد» وهم بطون من عبد
القيس وبني سعد بن زيد مناة والأزد وبلقين ونهد وجَرَم وناجية^(٤٨).

قال العوتبي: ونزل بعمان عند الأزد قبائل، منهم ... قوم من بني
النبيت من الأنصار، في الجاهلية، ومنازلهم في قرية يقال لها ضنك من
عمل السر، ونزلها بنو قطن من الأنصار في الجاهلية، ومنازلهم عبري
والسليف وتنعم من السر، ونزلها قوم من قضاة من بني القين بن جسر
نحو مائة رجل، منازلهم بضنك من السر، ونزلها ناس من بني رواحة
بن قطيعة بن عبس^(٤٩).

ثانيا: الجاليات الأجنبية:

كان الفرس أكثر الجاليات الأجنبية تواجدا بالخليج العربي لقربهم من المنطقة، وكونها منطقة شديدة الحيوية لهم، لذلك قاموا باحتلالها مرارا، نعم خضع ساحل عمان والخليج العربي؛ من قلعات وصحار ثم دبا وطفار حتى قطر والبحرين وكاظمة- للاحتلال الفارسي، فأسكنوا فيه كثيرا من أقوامهم حتى صاروا لكثرتهم «اهل البلدة»^(٥٠)، ونعني بالفرس أولئك الذين أرسلهم ملوك الفرس من الأساورة والمرازية لحكم ساحل الخليج العربي ومن تابعهم من قومهم، ويُذكر هؤلاء الفرس أحيانا باسم «المجوس» ... تقول المصادر إن اردشير بن بابك جعل أزد عمان ملاحين قبل الاسلام بستمائة سنة^(٥١)، ومعنى ذلك أن التواجد الفارسي قديم قَدِم التواجد العربي نفسه، وربما كانت هناك هجرات عربية أقدم من هجرة مالك بن فهم إلى المنطقة.

سار مالك بن فهم إلى عمان وقد بلغه أن بها الفرس «وهم أهلها وسكانها»^(٥٢)، وكان عليهم مرزبان عامل للملك دارا، فجرت بينهم معركة انتهت بهزيمة بعد انتصار مالك، فكانت المعاهدة بينها مرضية للطرفين، فعاد الفرس إلى صحار وماحولها من الشطوط، وكانت الفرس في السواحل والشطوط، وكانت الأزد ملوكا في البادية وأطراف الجبال^(٥٣)، غير أن الفرس بعد ذلك اتاهم مدد من فارس فغفدوا بمالك فحاربهم وطردهم من عمان، وبقيت عمان خالية منهم بعد ذلك حتي انتقل ملك فارس إلى آل ساسان، وانتقل ملك عمان إلى المعاولة، قال العوتبي «وكانت المهادنة بينهم وبين آل الجلندی بعمان، فكان فيها أربعة آلاف من الأساورة والمرازية، مع عامل يكون له- أي ملك الفرس-

بها عند ملوك الأزد في مهادنتهم تلك، فكانت الفرس في السواحل
وشطوط البحر، والأزد ملوكا في الجبال والبادية؛ وكانت الأمور منوطة
بهم، وكان كل من غضب عليه كسرى من الفرس وأهل بيته ومملكته، أو
خافه على نفسه وملكه أرسله إلى عمان يحبسه بها، فلم يزالوا كذلك بين
ظهراني الأزد في مهادنتهم تلك إلى أن أظهر الله الإسلام بعمان^(٥٤)،
فأخرجهم أهل عمان حينما رفضوا الإسلام.

أما البحرين فالأطماع الفارسية فيها قديمة؛ ففي منتصف القرن
الثالث الميلادي أنشأ ملك الفرس أردشير بن بابك أسطولا عبر به الخليج
العربي إلى البحرين وحاصر عاصمتها، وبعد سنة من الحصار الشديد
آثر ملك البحرين ساتيرون (الساطرون) - الموت على الاستسلام للفرس،
فرمى بنفسه من أعلى الحصن فلقى حتفه، فاقترحم أردشير المدينة
واستولى على قصر ملكها وكنوزه، ثم صب جام غضبه على أهل البلاد
فأخذ فيهم القتل، ثم بنى بالبحرين ثمانى مدن من بينها مدينة الخط،
وقيل إنه بنى هذه المدينة على جثث ضحاياه من أهل البلاد، ثم أقفل
راجعا إلى بلاده بعد أن ترك ابنه سابور الأول نائبا عنه في حكم
البحرين^(٥٥).

وفي القرن الرابع الميلادي شنت قبائل بكر وعبد القيس وتميم هجمة
على الساحل الفارسي المقابل على أبرشهر وسواحل أردشير خره وأسياف
فارس، وغلبوا أهلها على مواشيهم وحروثهم ومعايشهم ... حتى ترعرع
سابور ذو الأكتاف فأوقع بمن انتجع بلاد فارس من العرب وهم

غارون، وقتل منهم أبرح القتل وأسر أعنف الأسر، وهرب بقيتهم، ثم قطع البحر في أصحابه، فورد الخط واستقرى بلاد البحرين يقتل أهلها ولا يقبل فداء ولا يعرج على غنيمة، ثم مضى على وجهه فورد هجر، وبها ناس من أعراب تميم وبكر بن وائل وعبد القيس^(٥٦).

وبقي الفرس في البحرين حتى الإسلام، وكان لهم في هجر مرزبان يدعى سيخت، ولهم حاكم يدعى المكعب لقطعه الأيدي والأرجل، وقد أوقع ببني تميم يوم المشقر.

وكان في البحرين قوم من الفرس هم الجيلان، وهم قوم من أبناء فارس انتقلوا من نواحي اصطخر فنزلوا بطرف من البحرين فغرسوا وزرعوا وحفروا وأقاموا هناك، فنزل عليهم قوم من عجل - من بكر - فدخلوا فيهم^(٥٧)، قال امرؤ القيس بن حجر الكندي:
أطافت به جيلان عند قطافه

تردد فيه العين حتى تحيرا

وقد اتخذ كسرى الجيلان عمالا بجانب البحرين ليصرموا له النخل^(٥٨).

والزط جالية من الجاليات التي كانت متواجدة وقتذاك، وإن لم يكن لها تواجد كالتواجد الفارسي، فذهب للدائني إلى أنهم كانوا في الطغوف (السواحل) يتبعون الكلا على ضفاف السند^(٥٩)، ومثله الأزهرى الذى ذهب إلى أنهم قوم من الهند، تنسب إليهم الثياب الزطية^(٦٠)، وذكر البلاذرى أنهم كانوا في جند الفرس ممن سبوا من أهل السند^(٦١).

كانت منزلة الزط أقل من منزلة الفرس، وكانوا ينزلون الخط، ويبدو

أنهم كانوا قوة عسكرية ساسانية ترابط في الخط على السواحل قبل الإسلام، ويتجولون على سواحل الخليج^(٦٢).

وبجانب الزط هناك السباجة، ويقال: السباجة، وهم من بقايا الجيوش العاملة في الأسطول الساساني، وكانت تقيم منهم في الخط حامية عسكرية عند ظهور الإسلام، كما كان يقوم بعضهم بأعمال الدورية على امتداد سواحل الخليج العربي إلى جانب حراسة السفن من اللصوص وهجمات القراصنة، وكانت روايتهم ضئيلة جدا^(٦٣).

كما كان هناك الجرامقة، وهم جالية يتألف معظم أفرادها من العجم والنبط^(٦٤)، وربما كانوا يسكنون الخط أيضا، أما النبط فهم من أقدم سكان المنطقة، وكانت بعض قبائل قضاة عندما وردت البحرين وجدت في هجر قوما من النبط فأجلتهم^(٦٥)، وقد تزوج بعض عبد القيس منهم، رغم أن العرب لا يتزوجون منهم^(٦٦)، مما يؤكد وجودهم في البحرين، وإن كان أحد الباحثين قد ذهب إلى أنهم سكنوا بين حائل والقصيم، في شمال شرقي القصيم^(٦٧)، كما كانوا في عمان^(٦٨).

وكان في المنطقة أيضا بعض من الخوز، وهم من الأمم الناس وأسقطهم نفسا، ويعرفون بالبناء^(٦٩)، وربما كانوا هم الفعلة الذين جلبهم أردشير بن بابك لبناء بعض مدن البحرين، فقليل له إن هؤلاء لا يستقرون حتى تأتيهم بالنساء، فساق لهم الفواجر من الأهواز، فتوالدوا وتناسلوا، فأرادوا الانضمام لعبد القيس فرفضت وانضموا لبعض بني عجل^(٧٠).

ومما شجع على الاستقرار في البحرين أنه كانت لا تأتي جماعة من
الناس إلى سوق هجر إلا ويبقى بعض من أفرادها للاستقرار في
البحرين (٧١).

الهوامش

- ١- تاريخ الطبري ٢٠٣/١، مروج الذهب ١٣٥/٢، الإكليل ١٤٧/١،
تاريخ سني ملوك الأرض ١٠١ .
- ٢- تاريخ الطبري ٦٠٩/١ .
- ٣- الأنساب ٢٠٦/٢ .
- ٤- فتوح البلدان ٩٢ .
- ٥- الأنساب ٢٦٦-٢٧٢/٢ .
- ٦- المصدر نفسه ٢٠٣/٢ - ٢٠٦ .
- ٧- المصدر نفسه ١١٨/٢ .
- ٨- المصدر نفسه ١٢٣/٢ .
- ٩- دائرة المعارف الإسلامية مادة «أزد» .
- ١٠- معجم ما استعجم ٢١/١، ٢٢، ٢٣ .
- ١١- المصدر نفسه ٢٥/١ .
- ١٢- تاريخ الطبري ٦٠٩-٦١٠/١ .
- ١٣- جمهرة أنساب العرب ٤٥٣ .
- ١٤- معجم ما استعجم ٤٦/١، ٤٧ .
- ١٥- الأغاني ٢٠٣/١٠ .

- ١٦- معجم ما استعجم ٨٠/١ .
- ١٧- قبيلة إباد منذ العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي ٢٦ .
- ١٨- معجم ما استعجم ٨٠/١ .
- ١٩- جمهرة أنساب العرب ٢٩٩ .
- ٢٠- معجم ما استعجم ٨١/١، ٨٢ .
- ٢١- المفضليات ٢٠٥ .
- ٢٢- صفة جزيرة العرب ٢٤٩ .
- ٢٣- معجم البلدان ٩٤/٢، ٩٤/٣، ٦٩، ٢٥٣، ٣٨٨، ٦٣/٤، ٢٥١ .
- ٤٨١، ١١٧/٥، صفة جزيرة العرب ٢٤٩ .
- ٢٤- معجم البلدان ٥٥/١، ٤١٩ .
- ٢٥- المصدر نفسه ٧٣/٣، ٩٩/٤، ١٥٠/٥، ٢٥٨ .
- ٢٦- المصدر نفسه ٢٩٩/١، ٤١٨/٢، ٤/٣، ١١٤، ١٧٤/٤، ١٨/٥ .
- ٢٧- البيان والتبيين ٩٦/١ .
- ٢٨- الأنساب ١١٧/٢، معجم البلدان ٩٤/٢ .
- ٢٩- معجم البلدان ٥/٥، ٢٥٠ .
- ٣٠- الأصمعيات ٢٠٠ .
- ٣١- الأنساب ١٢١/٢ .
- ٣٢- معجم ما استعجم ٨٦/١ .
- ٣٣- مقدمة لدراسة القبائل العربية في الخليج العربي قبل الإسلام ٤٤ .
- ٣٤- المحبر ٣١٧ .
- ٣٥- معجم الشعراء ٢٠٧ .

- ٣٦- المصدر نفسه ٢٦٢ .
- ٣٧- المحبر ٣١٧ .
- ٣٨- تاريخ الطبري ٥٧/٢ .
- ٣٩- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١٧٧/١ .
- ٤٠- معجم ما استعجم ٨٧/١، ٨٨ .
- ٤١- صفة جزيرة العرب ٢٥١ .
- ٤٢- بلاد العرب ٣٤٣، ٣٤٥ .
- ٤٣- التميميون وأخبارهم في العصر الجاهلي ٣٥ .
- ٤٤- معجم ما استعجم ٨٢/١ .
- ٤٥- تاريخ الطبري ٥٧/٢ .
- ٤٦- صفة جزيرة العرب ١٦٦، ١٧١ .
- ٤٧- الاشتقاق ٢٤٢، معجم ما استعجم ٤٢٤، الأنساب ٣٧٥/١، ٣٧٦، ٣٧٧ .
- ٤٨- معجم ما استعجم ٨٢/١ .
- ٤٩- الأنساب ٢٧٧/٢ .
- ٥٠- إمتاع الأسماع ٤٣٣/١ .
- ٥١- معجم البلدان ١٢٢/٥ .
- ٥٢- تاريخ عمان المقتبس من كتاب كشف الغمة ٢٦ .
- ٥٣- الأنساب ٢٧٢/٢ .
- ٥٤- المصدر نفسه ٢٥٩/٢ .
- ٥٥- الخليج العربي مجمع تاريخي من أقدم الأزمنة ١٥٩ .

- ٥٦- تاريخ الطبري ٥٧/٢ .
- ٧٥- معجم البلدان ٢٠١/٢ .
- ٥٨- ديوان امرىء القيس بن حجر ٥٨ .
- ٥٩- نقائض جرير والفرزدق ١١٥/١ .
- ٦٠- تهذيب اللغة ١٩٥/١٣ .
- ٦١- فتوح البلدان ٣٦٨ .
- ٦٢- البحرين في صدر الإسلام ٤٥ .
- ٦٣- تاريخ هجر ٣٠/١ .
- ٦٤- المصدر نفسه ٣٠/١ .
- ٦٥- معجم ما استعجم ٢٢ .
- ٦٦- مجمع الأمثال ١٧١/١ .
- ٦٧- الموطن الأصلي للأنبياء ٧٣ .
- ٦٨- الحيوان ٥٢١/٣ ..
- ٦٩- معجم البلدان ٤٠٤/٢ .
- ٧٠- تاريخ الطبري ١٧٠/٢ .
- ٧١- الأزمنة والأمكنة ٢٣٣/٢ .

الفصل الثاني الحياة السياسية

الخيابة السياسية في منطقة الخليج العربي قبيل الإسلام لاتزال غامضة المعالم نوعاً ما على الرغم من وصول بعض الأخبار عنها؛ عن بعض حكامها في تلك الفترة، وعن التواجد الأجنبي بها متمثلاً في أقرب قوة عظمى وقتذاك وهي الامبراطورية الفارسية...

أولاً: التواجد الأجنبي:

ربما كانت أقدم إشارة إلى التواجد الفارسي هي قدوم أردشير بن بابك الفارسي للمنطقة منتصف القرن الثالث الميلادي واستيلائه على البحرين وقتل ملكها ساتيرون «الساطرون»^(١)، وامتداد نفوذه إلى عمان وجعله الأزدي ملاحين يركبون البحر^(٢).. ويمكن التسليم بذلك لأن الامبراطورية الفارسية وقتذاك كانت في أوج سلطانها، ولم تجد مقاومة في احتلال المنطقة، أو أنها تغلبت على بعض المقاومة؛ ولم تصلنا أخبار عن تلك المقاومة، ونحن لا نستبعد ذلك لأن السيطرة الفارسية قد انتشرت على رقعة الخليج بدءاً من السواحل العراقية المتصلة بفارس، حيث كانت هناك بداية حكم المناذرة في الأنبار والحيرة، وعلى امتداد الساحل شرقاً نحو كاظمة ثم البحرين وقطر ثم عمان حتى حدود اليمن..

انتشرت الفرس في عمان والبحرين فكانوا في عمان «أهل البلد»^(٣)، ولما وصل مالك بن فهم الأزدي بلغه «أن الفرس بعمان، وهم

ساكنوها»^(٤)، وكانت أرض البحرين من مملكة الفرس»^(٥)..

كان احتكاك مالك بن فهم الأزدي بالفرس في عمان من أقدم ما عرف لدينا؛ إذ قدم مالك «فوجد بعمان الفرس، من جهة الملك دارا بن دارا بن بهمن بن اسفنديار، وهم يومئذ أهلها وسكانها، والتقدم عليها للرزبان، عامل ملك الفرس»^(٦)..

كان التواجد الفارسي في عمان كثيراً جداً حتى أن جيش الفرس الذي حاربه مالك بن فهم يوم سلّوت بلغ ثلاثين أو أربعين ألفاً^(٧).. وكان من أسباب هذا اليوم أن مالكا أتى بجموع الأزد واستأذن الفرس في النزول، فرفضوا واستعدوا لمحاربته، فحاربهم وقتل ثلاثة من أساورتهم، وقتل مرزبانهم على عمان، واستمرت المعركة ثلاثة أيام حتى اضطروهم إلى طلب الهدنة، فأجابهم إلى ذلك «وأعطاهم على ذلك عهداً وميثاقاً والا يعارضهم بشيء إلا أن يبدأوه بحرب أو قتال، فكف عنهم الحرب، وأقرهم في عمان على ما سألوه، فعادوا إلى صحار وما حولها من الشطوط، وكانت الفرس في السواحل والشطوط، وكانت الأزد ملوكاً في البادية وأطراف الجبال»^(٨).

إلا أن الفرس لم يرضوا بذلك في قرارة نفوسهم، فبلغ خبر هذه الهدنة ملكهم دارا، فبعث مديداً للفرس الذين بعمان، واستعد الفرس هناك بعدما لمحاربة العرب، فكان أن دخل معهم مالك في معركة أخرى انتصر فيها عليهم، فهرب من هرب منهم، وقتل من قتل، وأسر من أسر، وهرب كثير منهم إلى فارس، وسجن من بقي، ثم إن مالكا من عليهم وأطلقهم

وكساهم ورحلهم في السفن إلى أرض فارس، واستقر الأمر في عمان له. بقيت عمان خالية من الفرس حتى انتقل الملك إلى المعاوله، فاحتلت الفرس أجزاء من عمان في زمن الجلندي بن المستنير، وصارت بينهم مهادنة. «فكان في عمان أربعة آلاف من الأساورة والمراذبة، مع عامل يكون للفرس بها عند ملوك الأزدي في مهادنتهم تلك».

فكان الفرس في السواحل وشطوط البحر، والأزدي ملوكاً في الجبال والبادية وغير ذلك من أطراف عمان، وكانت الأمور منوطه بهم، وكان كل من غضب عليه كسرى من الفرس وأهل بيته ومملكته أو خافه على نفسه وملكه أرسله إلى عمان^(٩). وبقيت السيطرة الفارسية على عمان مدة طويلة كان الجلندي فيها تابعاً لملك الفرس، شأنه شأن ملوك الحيرة والبحرين..

غير أن السيطرة الفارسية على عمان لم تستمر؛ إذ عندما جاء الإسلام وأرسل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ملك عمان: جيفر بن الجلندي، أجاب جيفر، وكان في صحار، فأسلم وأسلم من معه «ثم بعث إلى دبا وما يليها إلى آخر عمان، فما ورد رسول جيفر إلى أحد إلا وأسلم وأجاب دعوته، إلا الفرس الذين كانوا في ذلك العهد بعمان، واجتمعت الأزدي إلى جيفر بن الجلندي، وقالوا: لا يجاورنا العجم بعد هذا اليوم، وأجمعوا على إخراج مسكان - مرزبان الفرس - ومن كانوا معه من الفرس، فدعا جيفر بالمراذبة والأساورة الذين كانوا في عمان فقال: إنه قد بعث منا في العرب نبي، فاختراروا منا إحدى الخصلتين. إما تخرجوا عنا، وإما أن نقاتلكم. فأبى الفرس إلا القتال، وتعبت لحرب الأزدي»^(١٠).

فالتقى العرب والفرس في حرب شديدة، تحصن الفرس بعدها في مدينة دستجرد بصحار، فلما طال بينهما القتال دعوا أهل عمان إلى الصلح، فاستنزلهم على أن يعطوه كل صفراء وبيضاء وحلقة وكراع، ويحملهم بأهاليهم وحاشيتهم في سفينه إلى أرض فارس، فأجابوهم إلى ذلك، وأخرجوا الفرس من عمان إلى فارس، واستولت الأزد على ماك عمان^(١١). وممن اشتهر من الذين قاتلوا الفرس وقتذاك: نعام بن الحارث الأزدي «وكان أول رجل أغار على الفرس بعمان»^(١٢).

أما في البحرين فالأخبار قليلة عن التواجد الفارسي بها، وجاء الإسلام وفي هجر مرزبان فارسي يدعى سييخت: ممثلاً لكسرى في البحرين؛ على الرغم من وجود ملك عربي هو المنذر بن ساوى^(١٣)، وقبل سييخت كان عامل كسرى في البحرين اسمه: آزاد فروز بن جشنس الذي لقبته العرب «المكعبر»، لأنه كان يقطع الأيدي، وآلى ألا يدع من بني تميم عينا تطرف، وقد فعل بهم ذلك يوم الصفقة^(١٤). ويبدو أن ملوك الفرس كانوا ينزلون هذه المنطقة أحياناً؛ يقول الجاحظ «أمر بعض ملوك العجم الجلندی بن عبدالعزیز... وأتى - الجلندی - الملك فأخبره»^(١٥)، مما يدل على أن الملك الفارسي كان قريباً من الجلندی في عمان.

ثانياً: الزعامات العربية:

تنقسم هذه الزعامات إلى فئتين، الفئة الأولى هي الملوك العرب في عمان والبحرين سواء أكانوا واقدين أم من أبناء المنطقة، أما الفئة الثانية فهم زعماء القبائل ومشايخها الذين كانوا يشاركون في تسيير أمور البلد، وكانت لهم المشورة عند الملك...

(١) الملوك العرب:

ربما كان مالك بن فهم من أقدم من وصلتنا أخبارهم من الملوك العرب الذين استقروا في الخليج العربي قبيل الإسلام، ملك مالك بن فهم عمان بعد أن أخرج الفرس عنها، وكان قبل ذلك زعيماً لجماعة كبيرة من الأزد هاجرت إلى عمان من السراة واليمن، واستمر مالك يحكم عمان وما جاورها حتى قتله ابنه سليمة^(١٦)..

وتخبرنا المصادر عن ملك آخر معاصر لمالك بن فهم كان نازلاً قريباً منه يقال له مالك بن زهير الأزدي «وكان عظيم الشأن، فخشي مالك بن فهم أن يقع بينهما تحاسد وأن تقع بينهما حرب، فخطب منه ابنته فزوجه، على أن تكون لأولادهما منه التقدم والكبر على سائر الأولاد من غيرها، فأجابه مالك بن فهم إلى ذلك وتزوجها؛ فولدت له سليمة بن مالك»^(١٧)، وقيل إن مالك بن زهير هذا كان من قضاة، انضم إلى الحلف المعروف المتكون من قبائل عدة؛ والمشهور باسم «تنوخ»^(١٨).

بعد مقتل مالك بن فهم تولى الملك ابنه هناة، وكان أحسن ولد مالك بن فهم سيرةً وأكملهم رأياً وأجودهم مروءة، وكان قد وقع اختيار مالك أبيه عليه لعقله وكمال أمره، وكان ذا فهم وحلم، ولم يكن من ولد مالك له ما لهناة من هذا الخصال، فملك هناة بعد أبيه، وقام بتدبير سياسة الملك إلى أن مات^(١٩).

ومن أحفاد هناة ممن ترجح أنهم ملوكوا: ثعلبة بن بكر بن أسلم بن هناة، وكان قد أغار على أهل اليمامة في خيل الأزد، فاستاق منهم نعماً، وقاتل وقتها قوماً من بني عامر بن صعصعة فهزمهم^(٢٠). وربما كان

ثعلبة هذا ملكا للأزد وقتها يغزو بهم.

ويذكر العوتبي أحد عظمائهم واسمه ضحيان بن مازعة بن قطن بن
هانيء بن جشم بن حاضر بن ظالم بن فراهيد بن مالك بن فهم، وكان
يلقب الموازع؛ ذكره كعب بن معدان الأشقري فقال:
الم يك ذو التيجان ضحيان منهم

إليه تؤدي خرجها والرابع
له حول ما بين جعلان والقرى
إلى القبع قسراً والأنوف خواضع^(٢١)

وفهم من هذا الشعر أنه كان ملكاً تجبى له الإتاوة ويأخذ المربع،...
ولعل الملك قد انتقل إلى بطن الفراهيد عندما لم يكن في بني هذاعة من هو
أهل له... ويمكن أن يكون ذلك صحيحاً لأن الملك قد انتقل من بني مالك
بن فهم إلى بني معولة بن شمس، واستمر في المعاول حتى جاء الإسلام.

وأول من ملك المعاول هو عبدالعزيز - أو عبد العزى - بن معولة
بن شمس بن عمرو الذي ملك واشتد ملكه، وكان من أعز الناس نفساً
ومملكة، وهو الذي سبى أهل العباب^(٢٢). واستاق منهم ألف فارس^(٢٣).

ومن الذين ملكوا عمان من المعاول: المستر - أو المستنير - بن
مسعود بن جراز بن عبدالعزيز بن معولة^(٢٤).

وربما كان المستكر أخا للمستنير، وقد ملك بعده، وهو جد الجلندي
بن كركر بن المستكر، وربما كان ابنه كركر ملكاً، لأن الجلندي لا بد أن
يرث الملك عن أبيه، وفي أواخر العصر الجاهلي كان الملك هو الجلندي بن

المستكر، واسمه عبد جمل^(٢٤)، أو عرجدة^(٢٥)، وربما كان عبد جمل تصحيحاً من عرجدة، ويذكر الجاحظ أن اسم الجلندي «عبدالجلندي بن عبدالعزیز» كان يقال له في الجاهلية «عرجدة»^(٢٦)، وربما عنى الجاحظ بعرجدة هذا: عرجدة بن معولة بن شمس^(٢٧)، وعرجدة هذا أخ لعبد العزى؛ جد الجلندي، وربما كان ملكاً قديماً على عمان يلقب بالجلندي مثل ألقاب كسرى وقيصر والمقوقس وتبع، وذكروا أنه المعنى بقوله تعالى «وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا» [الكهف ٧٩] وذكر آخرون أن المعنى بهذه الآية هو المستكر - أو المستر أو المستتر^(٢٨)، أو الأميلك بن مويك بن مالك بن نصر بن الأزد^(٢٩)، وربما كان المعنى بذلك ملكاً قديماً آخر على زمن موسى عليه السلام الذي كان قبل الإسلام بألاف السنين..

سيطر الجلندي على عمان، وكان يعشرُ التجار في سوقي صحار ودبا^(٣٠)، ولا أعتقد أنه أدرك الإسلام؛ بل أدركه ابنه جيفر وعباد، وهما «سيدا أهل عمان»^(٣١)، وكان جيفر فارساً في الجاهلية مدحه المسيب بن علس بقوله:

إني امرؤ مهَّدٍ بغيب تحية
إلى ابن جلندي فارس الخيل جيفر^(٣٢)

أما البحرين فهي خاضعة لنفوذ الفرس كما نعلم؛ لكن الأخبار عن ملوكها متقلبة؛ فتذكر الأخبار أن آخر ملوكها في الجاهلية هو المنذر بن ساوى الدارمي، من تميم^(٣٣)، وقبله في أيام حكم عمرو بن هند اللخمي

(٥٦٣ - ٥٨٨م) كانت البحرين تابعة للمناذرة، الذين غزوها، ويذكر

المتقّب العبدى وقعة لعمر بن هند في عبد القيس:

كل يوم كان عَنَّا جَلًّا

غير يوم الحنو في جنبي قطر^(٣٤)

وكان عليها وال للمناذرة يقال له ربيعة بن الحارث العبدى، ثم ولي بعده رجل من تغلب يقال له عبد هند بن جرد، وهو الذي قتل طرفة بن العبد الشاعر^(٣٥).

وقبل ذلك عندما كانت كندة تحكم هذه المنطقة كان على هجر ملك من بني أكل المرار من كندة يقال له معاوية بن الجون، وقيل هو معاوية بن الأخضر بن الجون بن أكل المرار، قتله بنو كلاب يوم جبلة وأسرُوا أخاه حسان^(٣٦)، وكان يوم جبلة قبل الإسلام بأربعين سنة عام ولد النبي صلى الله عليه وسلم^(٣٧)، وقيل إنه حدث قبل الإسلام بسبع وخمسين سنة^(٣٨). أي سنة (٥٥٣م) وهو المرجح. وقبل ذلك بسنتين ملك الحارث بن عمرو الكندي أبناؤه على قبائل العرب القريبة منه، فملك ابنه معد يكرب الملقب غلفاء على بني تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة وطوائف من بني دارم بن مالك بن حنظلة، والصنائع؛ وهم بنو رقية؛ قوم يكونون مع الملوك من شذاذ العرب، وملك ابنه عبدالله على عبد القيس^(٣٩).

أي أن ابنه معد يكرب كان ملكاً على القبائل التي تسكن في كاظمة (الكويت حالياً) إلى البحرين، وأخاه عبدالله كان على البحرين وقطروما قاربهما من عمان حول بينونة، وهي مناطق سكنى عبد القيس، وهذه الفترة،

أي خمسينيات القرن السادس وما قبلها كانت السيطرة لكندة على البحرين وما جاورها، لكن بعد انقضاء ملكهم واستتباب الأمر للمناذرة في الحيرة بعد مقتل الحارث الكندي؛ سيطر المناذرة على الأراضي التي كان يحكمها الكنديون، ومنها البحرين وكاظمة.. أما حين جاء الإسلام فكان ملك هجر من بني دارم من تميم، وهو المنذر بن ساوى.. ويبدو أن الملك هناك كان يخضع لقوة القبائل ونفوذ رجالها لدى الفرس..

(٢) زعماء القبائل:

بجانب هؤلاء الملوك كان هناك زعماء للقبائل ولبطون من هذه القبائل لهم نفوذ في القبيلة وفي مناطق تواجدهم، ولا يمكن أن تقدم القبيلة - أو الملك أحياناً - على أمر دون أن تكون لهم المشورة فيه.

فمن سادات أزد عمان أبو صفرة ظالم بن سراق الأزدي «وكان شريفاً في قومه مقدما فيهم»^(٤٠). وهو سيد بني عمران، ذكره عقبة بن النعمان العتكي بقوله:

تضمنه منا عباد وجيفر
وظالم المودي إليه الصعالك^(٤١)

أما بنو مالك بن فهم فكان سيدهم في أواخر الجاهلية لقيط بن مالك الأزدي؛ ذو التاج «وكان يسامي الجلندي في الجاهلية»^(٤٢) أي يزاكمه في المكانة والشرف، ومن أشراف بني مالك بن فهم: سبيعة بن عراك الصليمي، من بني سليم بن عائذ بن عمرو بن مالك بن فهم^(٤٣)، والحارث بن كلثوم الجديدي، سيد بني جديد بن جشم بن حاضر بن

ظالم بن قراهيد بن مالك بن فهم^(٤٤)، وربما كان سيداً للفراهيد كلها، وبلغ من شأنه أن المسلمين في حرب الردة حينما أرادوا أن يقتلوا في عضد لقيط بن مالك أخذوا يستميلون رؤساء البطون الموالية له، فأخذوا يكاتبون زعماءها؛ فبدأوا بسيد بني جديد^(٤٥).

ومن سادة بني سعد بن زيد مناة في الجاهلية: سعد بن خفاف^(٤٦)، وخالد بن غنم^(٤٧)، وقيس بن عاصم^(٤٨)، ومن سادة عبد القيس: زخارة بن عبد الله، الذي «رأس عبد القيس حتى خرف»^(٤٩)، والمنذر بن عائذ، سيد عبد القيس في أواخر الجاهلية وأول الإسلام^(٥٠). ومن سادة عنزة: الحارث بن الدول^(٥١)، والحارث الأضجم، قديم السؤدد فيهم «كانت تجبى إليه إتاواتهم»^(٥٢)، ومشمت بن الحليس^(٥٣).

ومن سادة بكر بن وائل الآخرين: عمرو بن مرثد الذي ذكره طرفة بن العبد بقوله:

فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد

ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد^(٥٤)

وأوس بن محصن^(٥٥)، وعبد عمرو بن بشر - ابن عم طرفة بن العبد وزوج أخته - وابنه القضبان^(٥٦).

الهوامش

- (١) الخليج العربي مجمع تاريخي من أقدم الأزمنة ١٥٩.
- (٢) معجم البلدان ١٢٢/٥.
- (٣) إمتاع الأسماع ٤٣٣/١.
- (٤) الأنساب ٢٦٦/٢.
- (٥) فتوح البلدان ٩٥.
- (٦) الأنساب ٢٦٧/٢.
- (٧) المصدر نفسه ٢٦٨/٢.
- (٨) المصدر نفسه ٢٧٢/٢.
- (٩) المصدر نفسه ٢٥٩/٢.
- (١٠) المصدر نفسه ٢٦١/٢.
- (١١) المصدر نفسه ٢٦٢/٢.
- (١٢) الاشتقاق ٤٨٣.
- (١٣) فتوح البلدان ٩٥.
- (١٤) تاريخ الطبري ١٦٩/٢.
- (١٥) الحيوان ٥٢٠/٣، ٥٢١.
- (١٦) الأنساب ٢١٠/٢.
- (١٧) تاريخ عمان المقتبس من كشف الغمة ٣٢.

- (١٨) المناقب المزيديّة في أخبار الملوك الأسديّة ٩٤
- (١٩) الأنساب ٢/٢٢٢
- (٢٠) المصدر نفسه ٢/٢٣٣
- (٢١) المصدر نفسه ٢/٢٢٧
- (٢٢) الأنساب ٢/٢٤٦ .
- (٢٣) تاريخ عمان المقتبس من كشف الغمّة ٣٢ .
- (٢٤) الإصابة ١/٥٣٩ .
- (٢٥) الحيوان ٣/٥٢٠ .
- (٢٦) المصدر نفسه ٣/٥٢٠ .
- (٢٧) نسب معد واليمن ٥٠١ .
- (٢٨) تاريخ عمان المقتبس من كشف الغمّة ٣٢ .
- (٢٩) الاشتقاق ٤٩٠ .
- (٣٠) المحبر ٢٢٣ .
- (٣١) نسب معد واليمن ٥٠١ .
- (٣٢) شعر المسيب بن علس ١٤٠ ولزيد من التفصيل حول الجلندي وأبنائه، ينظر كتابنا: دبا في الجاهليّة وصدر الإسلام، الفصل الرابع.
- (٣٣) فتوح البلدان ٩٥ .
- (٣٤) ديوان المثقب العبدى ٧١ .
- (٣٥) شرح القصائد السبع الطوال ١٢٣، ١٢٧ .
- (٣٦) أيام العرب قبل الإسلام ٢/٢٢٣، ٢٥٣ .
- (٣٧) العقد الفريد ٥/١٤١ .

- (٣٨) الأغاني ١١/ ١٦٠ .
- (٣٩) الأغاني ٩/ ٨٢ .
- (٤٠) الأنساب ٢/ ١٢١ .
- (٤١) كتاب الردة ٥٧ .
- (٤٢) تاريخ الطبري ٣/ ٣١٤ .
- (٤٣) الأنساب ٢/ ٢٣٠ .
- (٤٤) المصدر نفسه ٢/ ٢٢٧، ٢٤٠ .
- (٤٥) تاريخ الطبري ٣/ ٣١٦ .
- (٤٦) جمهرة النسب ٢٤٧ .
- (٤٧) المصدر نفسه ٢٤٥ .
- (٤٨) الأغاني ١٤/ ٦٩ .
- (٤٩) نسب معد واليمن ١٠٦ .
- (٥٠) السيرة النبوية ٤/ ٢٢١ .
- (٥١) نسب معد واليمن ١١٦ .
- (٥٢) الاشتقاق ٣١٧ .
- (٥٣) نسب معد واليمن ١٢١ .
- (٥٤) شرح القصائد السبع الطوال ٢٠٩ .
- (٥٥) نسب معد واليمن ٤٧ .
- (٥٦) المصدر نفسه ٦١ .

الفصل الثالث

الحياة الاقتصادية والاجتماعية

تعددت جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المنطقة قبيل الإسلام إلا أن أهم جانب من جوانب هذه الحياة هو جانب المعيشة الذي نشطوا فيه، فكانت هناك مهن ازدهرت بسبب طبيعة المنطقة التي فرضت على السكان الاتجاه إلى مهن بعينها مثل الملاحة والصيد والزراعة والتجارة والصناعة.

أولاً: التجارة:

لم تكن الحركة التجارية في الخليج العربي وقتذاك تقل عن التجارة في بقية أرجاء بلاد العرب، بل كانت مزدهرة أيما ازدهار، بل يمكن أن تكون قد تفوقت عليها، وهي تجارة لم تكن مختصة بالعرب وحدهم بل بالأمم المجاورة للخليج العربي كالهند والسند والصين وفارس، وربما بمناطق أبعد مثل جاوة والواق واق (اليابان)، وغيرها من تلك الأصقاع.

كان الخليج العربي في بدايات التاريخ الميلادي وماقبلها يعاني من منافسة البحر الأحمر كطريق من طرق التجارة مع الجزيرة العربية، ونشط الانبساط في نقل تجارة الحجاز واليمن، ولم يستعد الخليج العربي نشاطه إلا بعد قيام الدولة الساسانية (حوالي ٢٢٥-٢٢٦) والأسرة الساسانية جاءت من جنوب غرب إيران، وهذه كانت على دراية بالحياة البحرية في الخليج، فبنوا أسطولا قويا، وقضوا على القرصنة وحلوه بحيرة فارسية، وأصبحت التجارة فيه وصيد اللؤلؤ مأمونين^(١).

وبعد اكتشاف الرياح الموسمية حوالي منتصف القرن الأول الميلادي، وصل عرب الخليج العربي إلى الصين عام ١١٦م، وكان هؤلاء العرب هم أول من أنشأ علاقات مباشرة مع الامبراطورية الصينية، وكان الصينيون في الوقت نفسه يعملون على اكتشاف الغرب، فتلاقى الشعبان الصيني والعربي، وبدأ عصرًا من النشاط التجاري المزدهر، فشارك عرب عمان والبحرين قرب نهاية العصر الجاهلي مشاركة فعالة في التجارة مع الشرق الأقصى^(٢).

وترد في المصادر العربية أخبار حول التعامل مع هؤلاء الأجانب، يقول ابن حبيب عن سوق دبا «إحدى قُرُصَتَي العرب، يأتيها تجار الهند والسند والصين، وأهل المشرق والمغرب»^(٣)، ويقول المرزوقي عن سوق المشقر بهجر «يوافى بها أهل فارس»^(٤)، وتعددت الموانئ والأسواق على هذا الساحل، مثل «دارين»، وهي «قرضة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند»^(٥)، وكان جلفار ميناء يسافر منه الناس إلى فارس وغيرها من تلك المناطق^(٦).

كان التبادل التجاري بين هذه الأسواق والبلدان الأجنبية كبيراً، يستورد فيه العرب بضائع لا توجد في جزيرتهم ويصدرون ما لديهم، ومن هذه البضائع اللبان والرقيق والعاج والتوابل والذهب والأحجار الكريمة والحريز والمطرزات، بالإضافة إلى الأبنوس والصندل والأخشاب والمعادن والمنسوجات القطنية على اختلاف أنواعها، وآلات الصيدلة والعطّر والمسك والزعفران والبقم والساج والسّمسم واللؤلؤ والديباج

والجزع واليوافيت والنارجيل والقند والاسكندروس والصبر والحديد
والرصاص والخيزران والعضار والبلور والفلل، والعود والكافور
والبارجيني والخدم والجواري والغلمان والجلود والخز والفراء
والسمور والسيوف^(٧)..

وفي هذه المنطقة أسواق عديدة؛ منها سوق الجرعاء، وهو سوق لبني
سعد من تميم، يقوم على كتيب يسمى الجرعاء تتبايع عليه العرب^(٨)،
وسوق المشقّر بهجر، وتقوم أول يوم من جمادى الآخرة إلى آخر الشهر،
فتوافي بها فارس، يقطعون البحر إليها ببياعاتهم، ثم تنقشع عنها إلى مثلها
من قابل، وكانت عبد القيس وتميم جيرانها، وكان المنذر بن ساوى يعشرهم
فيها، وكان من يؤمها من التجار يتخفر بقريش، لأنها لا تؤتى إلا في بلاد
مضر، وكان بيعهم فيها الملامسة والهمهمة، أما الملامسة الإيماء، يومئ
بعضهم إلى بعض، فيتبايعون لا يتكلمون حتى يتراضوا إيماءً، أما الهمهمة
فكيلا يحلف أحدهم على كذب إن زعم المشتري أنه قد بدا له^(٩).

ثم سوق صحار، وكانت تقوم أول يوم من رجب فتقوم خمس ليال،
فيوافيهم بها من لم يشهد ما قبلها من الأسواق، ومن شغل بحاجة ولم
يكن له أرب فيما يباع في الأسواق التي قبلها، فيشترون من بزمها
وبياعاتها، فكان الجلندى بن المستكبر يعشرهم فيها^(١١)، ثم تقوم سوق
دبا، وهي إحدى فرضتي العرب، يأتيتها تجار الهند والسند والصين وأهل
المشرق والمغرب، فيقوم سوقها آخر يوم من رجب، وكان بيعهم فيها
المساومة، وكان الجلندى بن المستكبر يعشرهم فيها أيضاً^(١٢).

ثانياً: الملاحة والصيد:

عرف عن سكان هذه المنطقة إجادتهم للملاحة. وكانوا ملمين بطبيعة الرياح الموسمية والشمالية منذ آلاف السنين، هذه الخبرة التي كانت تمكنهم من قطع المسافة التي تربو على ألفي ميل في أيام معدودة^(١٣).

وقد مر بنا أن أردشير بن بابك جعل أزد عمان ملاحين قبل الإسلام بفترة طويلة^(١٤)، وعرف في أواخر العصر الجاهلي تجار وملاحون تمخر سفنهم عباب البحر، منهم ابن يامن، من أهل هجر، الذي يقول طرفة بن العبد في وصفه سفنه:

عدولية أو من سفين ابن يامن

يجور بها الملاح طوراً ويهتدي

قابن يامن : ملاح من هجر، والسفينة العدولية منسوبة إلى قرية اسمها عدولي في أوال، أو إلى قوم ينزلون بهجر يصنعون السفن ليسوا من العرب^(١٥) ومن ملاحى هجر أيضاً وقتذاك: ابن نَبِيل^(١٦).

وهذه السفن كانت تمخر عباب البحر في رحلات، فقد رحل بشر بن أبي خازم الأسدي في سفينة مع جماعة من الناس، يقول:

أجالد صفهم ولقد أراني

على قرواء تسجد للرياح

معبدة السقائف ذات دسر

مصنيرة جوانبها رداح

إذا ركبت بصاحبها خليجا

تذكر ما لديه من جناح

يمر الماء تحت مسخرات
يلين الماء بالخشب الصحاح
ونحن على جوانبها قعود
نفض الطرف كالإبل القماح
فقد أوقرن من قسط ورنند
ومن مسك أحم ومن سلاح^(١٧)

فهو يصور نفسه قد ركب سفينة كبيرة مع جماعة في رحلة تجارية، وهي سفينة كبيرة مجتمعة الألواح شد بعضها إلى بعض بحبال متينة وطلبت بالقار، ولم يكد يركبها حتى سارت في عرض البحر، فتعالت من حولها الأمواج واضطربت، ففرع هو ورفاقه، وأخذوا يستعيدون ما اقترفوا من ذنوب في هذا الموقف العصيب، إذ كانت الأمواج العاتية تتقاذف السفينة يمنة ويسرة وتوشك أن تحطمها تحطيماً، فكانوا يجلسون في نواحيها، ويمسكون بأطرافها مغمضين عيونهم رهبة وخوفاً، ولم تزل السفينة تمخر بهم عباب البحر حتى بلغ المرقأ الذي كانوا يقصدون إليه، فأرسوها فيه، وملأوها من الدواء والبخور والسلاح، ثم عادوا إلى بلدهم^(١٨)، هذه السفينة لم تكن تبعد عن الخليج العربي، وأرجح أنها انطلقت من مكان ما في الخليج العربي كان يكون قرب كاظمة مثلاً، حتى وصلت إلى إحدى موانئ البحرين مثل دارين أو القطيف أو هجر، حيث كانت الأسلحة والطبوت تأتيها من الهند، أو تصنع بعضها هناك. غير أن الخليج العربي اشتهر قديماً بحرفة مارسها أبناؤه حتى عهد قريب وهي حرفة استخراج اللؤلؤ، يقول المخبل

كعقيلة الدر استضاء بها
محراب عرش عزيزها العجم
أغلى بها ثمناً وجاء بها
شخت العظام كأنه سهم
بلبانه زيت وأخرجها
من ذي غوارب وسطه اللحم^(١٩)

فالمخيل يحدثنا عن لؤلؤة حصل عليها تاجر من تجار العجم في الخليج، واشتراها بثمن غالٍ من غواص هزيل الجسم استخرجها من خطر حيوانات اللحم البحرية التي يمكن أن تقضي عليه بأشواكها السامة.

كان استخراج اللؤلؤ في الخليج العربي قديماً أشارت المصادر الكلاسيكية إلى بعض أماكنه وتصديره في خارك وصحار^(٢٠)، ولحسن الحظ فقد احتفظ لنا السعدي بشيء من تفاصيل استخراج اللؤلؤ في ذلك الوقت، فقال «الغوص على اللؤلؤ في بحر فارس إنما يكون في أول نيسان إلى آخر أيلول، وماعدا ذلك في شهور السنة فلا غوص فيها، إذ كانت ماعداه من البحار لا لؤلؤ فيه، وهو خاص بالبحر الحبشي من بلاد خارك وقطر وعمان وسرنديب وغير ذلك في هذا البحر، وتتنازع الناس في كيفية تكوينه، ومن ذهب منهم إلى أن ذلك من المطر، ومنهم من ذهب إلى أن ذلك من غير المطر، وهناك صدف اللؤلؤ العتيق والحديث الذي يسمى بالمحار، والمعروف بالبلبل، واللحم الذي في الصدف والشحم، وهو حيوان يفرغ على ما فيه من الدر واللؤلؤ خوفاً من الغاصة، كخوف المرأة على

ولدها... وإن الغاصة لا يكادون يتناولون شيئاً من اللحم إلا السمك والتمر وغيرها من الأقوات وما يلحقهم، وتشق أصول أذانهم لخروج النفس من هناك بدلاً عن المنخرين، لأن المنخرين يجعل عليهما شيء من الذبل، وهو ظهور السلاحف البحرية، ويجعل قطن في أذانهم فيه شيء من الدهن، فيعصر ذلك الدهن اليسير في الماء في قعره، فيضيء لهم بذلك ضياءً بيّناً، وما يطلون به أقدامهم وأسواقهم من السواد، ويصبح العامة في قعر البحر كالكلاب ويخرق الصوتُ الماءَ فيسمع بعضهم صياح بعض^(٢١).

لاشك أن ما ذكره المسعودي يحمل تفصيلاً عن هذا اللون من ألوان العيش، فالغواص يصب الزيت في الماء ليضيء لهم بعد انعكاس أشعة الشمس عليه، لكن هناك عادة غير مفهومة عندما تشق أصول أذانهم فيتنفسوا منها بدلاً من أنوفهم، وقريب من ذلك ما ذكره المسيب بن علس البكري يصف فيه جماعة من البحارين خرجوا لاستخراج للؤلؤة كانت قتلت والد أحدهم عندما أراد استخراجها، فتنازع هؤلاء الخمسة فيمن يتولى القيادة، فتولاها ابن الرجل الذي مات في سبيل الحصول عليها، فنزل إلى الماء ومكث فيه فترة طويلة تقدر بالساعات وأصحابه قلقون ثم خرج بتلك الجمانة التي أراد أن تبعد الفقر عنه وعن أصحابه، فلما خرج بها من الماء هلّل له أصحابه وسجدوا لها، فضم للؤلؤة إلى نحره خوف أن تبعد عنه:

كجمانة البحري جاء بها
غواصها من لجة البحر
صلب الفؤاد رئيس أربعة

متخالفى الألوان والنجر
فتنازعوا حتى إذا اجتمعوا
ألقوا إليه مقاليد الأمر
وغلّت بهم سجحاء جارية
تهوي بهم في لجة البحر
حتى إذا ما ساء ظنهم
ومضى بهم شهر إلى شهر
ألقى مراسيه يتهاكك
ثبتت مراسيها فما تجري
فانصب أسقف رأسه لبد
نزعته رباعيته للصبر
أشقى يمج السزيت ملتمس
ظلمان ملتهب من الفقر
قتلت أباه فقال أتبعه
أو أستقيد رغبة الدهر
نصف النهار الماء غامرة
ورفيقه بالغيب لا يدري
فأصاب منيته فجاء بها
صدقية كمضيئة الجمر
يعطى بها ثمنها ويمنعها
ويقول صاحبه ألا تشري
وترى الصراري يسجدون لها

ويضمها بيديه للنحر^(٢٢)

ويصف الأعشى غواصا من دارين كان يحلم منذ صغره بلؤلؤة مشهورة لم يقدر غيره عليها، لأن مارداً من الجن كان يحرسها:

كانها درة زهراء أخرجها

غواص دارين يخشى دونها الغرقا

قد رامها حججاً منذ طر شاربه

حتى تسعسع يرجوها وقد خفقا

لا النفس تؤيسه منها فيتركها

وقد رأى الرغبة رأي العين فاحترقا

ومارد من غواة الجن يحرسها

نو نيقة مستعد دونا ترقا

ليست له غفلة عنها يطيف بها

يخشى عليها سرى السارين والغرقا^(٢٣)

ثالثاً: الصناعة:

لم يصلنا شيء كثير عن الصناعة والتعدين في هذه المنطقة، وإن كانت عمان مثلاً مشهورة منذ القديم باستخراج النحاس^(٢٤).

وهناك صناعات لا بأس بها مثل صناعة الملابس والأسلحة والخمور، بالنسبة للملابس كانت هناك البرود القطريات، وهي برود حمر جياداً كان لها أعلام، فيقال: ثوب قَطْرِي أو قَطْرِي، وروي أن الرسول عليه الصلاة

والسلام. «كان متوشحاً بثوب قطري»، قال أيمن: دخلت عائشة وعليها درع قطري ثمنه خمسة دراهم^(٢٥)، وهناك الثياب الهجرية، قال ابن سعد: لما أرسل رسول الله سليط بن عمرو المعافري إلى هوزة بن علي الحنفي، أجاز هوزة سليطاً وكساه أثواباً من نسج هجر^(٢٦)، وأيضاً الثياب الصحارية، نسبة إلى صحار، وفي الحديث «كُنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين صحاريين»^(٢٧)، ومثلها الثياب القطيفية نسبة إلى القطيف، وهو خمل مصبوغ بالأرجوان، قال الأعشى:

خاشعات يظهرن أكسية الخَزْ

وبيطنَ دونها بشقــــــــــــــــوف

وحثثنَ الجمال يسهكن بالبا

غز والأرجوان خمل القطيف^(٢٨)

كما اشتغلوا بتقويم الرماح؛ إذ كات تأتيهم من الهند مواد خاماً؛ فيقومون بتثقيفها وتقويمها وتعديلها، قناتها وسانها، وعرفت عندهم الرماح الخطية، نسبة إلى الخط، بلدة على ساحل البحرين تجلب إليها الرماح من الهند فتقوّم بها^(٢٩)، ومن الرماح المنسوبة إلى هذه المنطقة: السمهرية والردينية، نسبة إلى رجل اسمه سمهر وزوجته ردينة كانا يقومان الرماح ويبيعانها^(٣٠)، واشتهرت هناك الدروع الحطمية: نسبة إلى حطمة بن محارب بن وديعة بن لكيز بن عبد القيس، وقيل: نسبة إلى حطم، أحد بني عمرو بن مرثد بن قيس بن ثعلبة^(٣١).

أما الخمر فكانت مشهورة في تلك الانحاء، فقد كانت قطر «أكثر بلاد البحرين خمرأ»^(٣٢) وكانت في هجر حانة يقال لها حانة ريمان بها فتيات

يلعبهن الشاربون^(٢٣)، وكان للمهلل التقليبي تاجر يبيعه خمرأ يقدم بها من حجر^(٢٤)، يقول طرقة بن العبد في ذلك:

متى تأتني أصبحك كاساً رويّة
وإن كنت عنها غانيا فاعن وازدد
نداماي بيض كالنجوم وقينة
تروح إلينا بين برد ومجد
وما زال تشاربي الخمور ولذتي
وبيعي وإنفاقي طريقي ومثلي
إلى أن تحامتنى العشيرة كلها
وأفريت إفراد البعير المعبد^(٢٥)

ومثله المسيب بن علس الذي يقول:
وصهباء يستوشي بذى اللب مثلها
قرعت بها نفسي إذا الديق أعتما
تمزمتها صرفاً وقارعت دنها
يعود أراك بعده فترنما^(٢٦)

كما عرفت حجر بصناعة الزيت، وكان زيتها مضرب المثل^(٢٧).

رابعاً: الزراعة:

منطقة الخليج العربي منطقة زراعية خصبة انتشرت فيها العيون، وأكثرها في حجر وما قاربها من مناطق البحرين^(٢٨)، كما كانت في عمان أنهار كثيرة طمس معظمها الفرس بعد خروجهم منها^(٢٩)، كما تملأ المزارع هذه المنطقة وفيها الكثير من المحاصيل، ولعل أهم هذه المزارع

مزارع النخيل، ومزارع النخيل في البحرين كثيرة «فالقطف موضع فيه نخل»^(٤٠) ومثله العقير والستار وثيتل والتباج والتباك «كل فيه نخل كثير»^(٤١)، أما هجر فقد ضرب المثل في كثرة ما بها من تمر فقيل «كمستبضع التمر إلى هجر»^(٤٢). وكان فيها تهارون يبيعون التمر لأفراد القبائل^(٤٣)، وقد عرف تمر هجر في نواحي الجزيرة العربية والشام حتى عند بني عذرة في أطراف الشام^(٤٤)، وكان معباً في أنواط، أي جلال^(٤٥)، ومن تلك المواضع المعروفة بالنخل والتي كانت مضرب المثل «شوكان»؛ يقول طرفه بن العبد:

أفما ترى أظعانهم يعاقل

كالنخل من شوكان حين صرام^(٤٦)

وكان في هجر قرب المشقر والصفاء نخل كثيرة مغروسات في الماء، طويلات متنوعات بالأوانهن، يملك معظمها آل يامن من أهل هجر، «وهجر أكثر البلاد نخلاً» وهذا النخل أكثره لبني الربذاء من آل يامن؛ تجار هجر، يحمونه خوف أن يسرق لئله من شهرة، فوكلوا به قوماً من الفرس الذين في البحرين يقال لهم جيلان يصرمونه، يقول امرؤ القيس الكندي في ذلك:

فشبهتهم بالآل لما تكمشوا

حدائق دؤم أو سفيناً مقيراً

أو المكرعات من نخيل ابن يامن

دوين الصفاء اللائي يلين المشقرا

سوامق جبار أثيت فروعه

وعالين قنوانا من البسر أحمر
حمته بنو الربداء من آل يامن
بأسيافهم حتى أقر وأوقرا
وأرضى بني الربداء واعتم زهوه
وأكاماه حتى إذا ما تهصرا
أطافت به جيلان عند قطافه
تردد فيه العين حتى تحيرا^(٤٧)

وفي عمان نخل كثير^(٤٨)، وكثرة التمر هناك قال القائل «ريف الدنيا
من التمر ما بين اليمن إلى البصرة وهجره^(٤٩)، ومن أنواعه في البحرين:
الناجي والتبي والباهين والتعضوض، والمكرى والأزاد^(٥٠) ومن أنواعه
بعمان: العجمضى والتبي والخبوت^(٥١) والغرض والبلعق، يقول
الأعشى:

جلندى الذي أعطى الودي بحملها
مسجرة ما بين قَرْضٍ وبلَعْقٍ^(٥٢)

وتأتي الحبوب ثانية الأهمية بعد التمر، لعل أهمها الحنطة والشعر
والذرة^(٥٣) وكان أهل الإحساء يجلبون التمر إلى الخرج؛ وادي اليمامة،
ويشترون بكل راحلتين من التمر راحلة من الحنطة^(٥٤).

أما الفواكه فكثيرة، وأكثرها جرومية، أي فواكه المناطق الحارة، منها:
الموز والرمان والتين والنبق والعنب وقصب السكر والسفرجل^(٥٥).

خامساً: الرعي:

لم تصلنا أخبار عن الرعي، وإن كانوا قد عرفوا رعي الإبل والشاء
والماعز وربما البقر، وعرفت من إبلهم سلالة نجبية اسمها «القطريات»
نسبة إلى قطر^(٥٦)، وقيل عن جلفار «بلد بعمان عامر كثير الغنم والجبن
والسمن؛ يجلب منها إلى ما يجاورها من البلدان»^(٥٧).

الهوامش

- (١) التجارة في عصر ما قبل الإسلام ١٩٩٧ .
- (٢) المصدر نفسه ١٩٨، نقلا عن: S.A. Huzayyin, Arabia and Far East. (Cairo. 1942)
- (٣) المحبر ٣٦٥ .
- (٤) الأزمنة والأمكنة ٢/٢٣٢ .
- (٥) معجم البلدان ٢/٤٣٢ .
- (٦) الأنساب ٢/١٢٢ .
- (٧) الخليج بلدانه وقبائله ٣٢ .
- (٨) صفة جزيرة العرب ٢٥١
- (٩) المحبر ٢٦٥
- (١٠) المصدر نفسه ٢٦٥
- (١١) الأزمنة والأمكنة ٢/٢٣٣ .
- (١٢) المحبر ٢٣٣
- (١٣) الخليج بلدانه وقبائله ٣٢ .
- (١٤) معجم البلدان ٥/١٢٢ .
- (١٥) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ١٣٧ .
- (١٦) شرح المعلقات السبع ١٧١ .

- (١٧) ديوانه ٩٠ .
- (١٨) بيتات الشعر الجاهلي ١٣٠ .
- (١٩) شعر بني تميم في العصر الجاهلي ١١١ .
- (٢٠) الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي ٢٤٢ .
- (٢١) مروج الذهب ١/١٤٨، ١٤٩ .
- (٢٢) شعره ١٠٠ - ١٠٢ .
- (٢٣) ديوانه ٤١٧ .
- (٢٤) الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ٨٩ .
- (٢٥) لسان العرب «قطر» .
- (٢٦) الطبقات الكبرى ١/٢٦٢ .
- (٢٧) لسان العرب «صحرة» .
- (٢٨) ديوانه ٦٣ .
- (٢٩) لسان العرب «خطط» .
- (٣٠) لسان العرب «ردن»، «سمر» .
- (٣١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ٢/٩٥٧ .
- (٣٢) معجم ما استعجم ١٠٨٢ .
- (٣٣) المحب والمحبوب والمشوم والمشروب ٤/٣٣٠ .
- (٣٤) الأغاني ٦/١٢٨ .
- (٣٥) شرح القصائد التسع ١/٢٥٦ - ٢٦١ .
- (٣٦) شعره ١٢٣ .
- (٣٧) ثمار القلوب ٥٣٢ .

- (٣٨) تاريخ هجر ١/ ٣١٤ .
- (٣٩) أنساب العوتبي ٢/ ٢٧٢ .
- (٤٠) صفة جزيرة العرب ٢٤٩ .
- (٤١) المصدر نفسه ٢٤٩ .
- (٤٢) مجمع الأمثال ٢/ ١٥٢ .
- (٤٣) سوائر الأمثال على أفعال ٣٢٨ .
- (٤٤) الأغاني ٢/ ٢٨٩ .
- (٤٥) كتاب النخل ١٠٤، الأغاني ٣/ ٥٤ .
- (٤٦) صفة جزيرة العرب ٢٤٤ .
- (٤٧) ديوانه ٥٧، ٥٨ .
- (٤٨) كتاب النخل ٤٤ .
- (٤٩) مختصر كتاب البلدان ١١٤ .
- (٥٠) الحيوان ٧/ ٣٠، المخصص ١١/ ١٣٤، مختصر كتاب البلدان ٣٢ .
- (٥١) كتاب النخل ٩٢، المخصص ١١/ ١٣٤ .
- (٥٢) شجر الدر ١٧٣ .
- (٥٣) الأنساب، ٢/ ٢٧٧، فتوح البلدان ٩٧ .
- (٥٤) تقويم البلدان ٩٩ .
- (٥٥) صورة الأرض ٣٣، ٤٤، معجم البلدان ٣/ ٣٩٢، نزهة المشتاق ١٥٥/٢ .
- (٥٦) معجم البلدان ٤/ ٣٧٣ .
- (٥٧) المصدر نفسه ٢/ ١٥٤ .

الفصل الرابع **الحياة الدينية**

لم يكن الخليج العربي طوال العصور التي مر بها بمعزل عن بقية الجزيرة العربية أو بقية بلاد العرب، فقد كان - ولا زال - جزءاً من كل ينتمي إليه الناطقون بالضاد، وكانت الحياة العربية فيه في العصر الجاهلي مثل مثيلاتها من الحيوانات في مختلف أرجاء بلاد العرب، والحياة الدينية جزء من الحياة العامة، وفيها بيان عن الفكر الديني الذي اعتنقه الأجداد.

امتد الخليج العربي شاملاً ما نطلق عليه الآن عمان والإمارات، وقطر، والبحرين والساحل الشرقي للسعودية والكويت وما قاربها من العراق، وقد سكنت هذه المنطقة بطون من قبائل الأزدي وعبد القيس وطىء وقضاعة وبكر وتميم وإياد وعنزة وغيرها، كما كان يسكن هذه المنطقة أخلاط من النبط والفرس واليهود، وقد انعكس ذلك على الديانات بتنوع أصحابها فكانت الوثنية والنصرانية واليهودية والمجوسية:

أولاً - الوثنية:

كانت الوثنية دين العرب الأول، وانتشرت في هذا الجزء من بلاد العرب شأنها شأن بقية الأجزاء، وتلقانا بقايا من هذه الديانة في أماكن سميت باسم «الصنم» في دولة الإمارات لاشك أنها تدل على عبادته، وهذه المباني مواقع عبارة عن مبان قائمة يمثل إحداها ما يشبه البرج، وبعضها عبارة عن بناء مستطيل مرتفع أو مدور بحدود متر إلى مترين على قاعدة

مربعة أو مستطيلة، ومن هذه المواقع: صنم الأبرق بين أم القيوين والحميرية، مقام على تل مرتفع يشاهد من مسافة بعيدة، ثم صنم خت، ويسمى معبد النار، ثم صنم الذيد، ومازال هذا الموقع يعرف لحد اليوم بالصنم وقد أزيل في منتصف الثمانينات، وقد أقام أحد أبناء المنطقة أن الصنم كان موجوداً في حوالي ٤٨ - ١٩٤٩م، وهو عبارة عن تمثال كامل في هيئة الجلوس مكسور اليد اليمنى، ورأسه رأس امرأة جميلة، مبني بمادة قوية تشبه الكلس، وكان البدو يسمونه «زوجة فرعون» وكان بجانب هذا الموقع بئر ماء، تتزود به القوافل العابرة، وهو نقطة استراحة في طريق عبور القوافل القديمة، ثم صنم وادي الحلو، وهو عبارة عن برج مدور جزؤه الأسفل أوسع من الأعلى، ويستقر هذا البرج فوق قاعدة كبيرة نوعاً ما، ذات أضلاع عدة «يمكن أن تكون سداسية» إضافة إلى ما يشبه الدكة مقامة تحت هذه القاعدة، وهناك أيضاً ذكر لوجود صنم في رأس الخيمة قرب شعم وغليلة، ويقع فوق مرتفع صخري على الساحل، وآخر في مسافي، وثالث في المنطقة الشرقية في دبا، وذكرت إحدى الصحف أن من آثار ما قبل الإسلام في رأس الخيمة «صنم شعم» في شعم، و«معبد النار» في خت، وأنه لا يوجد إلا القليلون ممن يعرفون عن هذين الموقعين التاريخيين^(١)، ويذكر بعض أهالي قرية «خت» أن قريتهم سميت بهذا الاسم لصنم عبده أجدادهم اسمه «خت خت» كما يذكر بعض أهالي مدينة العين أن اسمها القديم «توام» يعود لصنم يحمل هذا الاسم عبده أجدادهم في الجاهلية.

وقد وصلتنا أخبار عن بعض الأصنام التي عبدها الجاهليون في

الخليج العربي، منها «ذو اللبأ» الذي عبدته قبيلة عبد القيس، وكان سدنته بنو عامر، وكانت تلبيته «لييك اللهم لييك، لييك فاصرقن عنا مضر، وسلمن لنا هذا السفر، وإن عما فيهم مزجر، واكفنا اللهم أرباب هجر»^(٢)، أما قبيلة بكر بن وائل القريبة من عبدالقيس فقد عبدت أصناماً عدة، تشاركها فيها أختها تغلب، فمن هذه الأصنام «أوال»^(٣) وهو الاسم القديم لجزيرة البحرين الحالية، فربما كان مقر هذا الصنم هناك، ومن أصنامهم «المحرق» بسلمان، تعبد به معه سائر قبائل ربيعة، وكانوا جعلوا له في كل حي من ربيعة ولداً، فكان في عنزة «بلج» بن المحرق، وفي عميرة وغفيلة «عمرو» بن المحرف، وكان سدنته آل الأسود العجليون، وكانت تلبيته «لييك اللهم لييك، لييك حجا حقاً، تعبداً ورقاً»^(٤) وعبدت عَنَزَة «عوض والسُعَيْر» يقول رشيد بن رميض الغنزي:

حلفت بمائرت حول عوض

وانصاب تُركن لدى السُعَيْر^(٥)

وربما عبد الخليجيون القدماء أصناماً أخرى لما يصل إلينا عنها خبر، كما نستدل من أسماء بعضهم، فالجلندي بن المستكبر، ملك عمان، اسمه «عبد جمل»^(٦) ولا أعتقد أن اسمه سيعبد للجمل المعروف، ولكن لصنم اسمه جمل يمكن أن يكون منحوتاً على شكل جمل، كما أن اسم أحد أجداده «عبد العزى»^(٧) مما يرجح عبادة صنم العزى في هذه المنطقة.

كما عبد بنو خطمة الطائيون في «سمائل» بعمان صنماً اسمه «باجر» كان يسدنه مازن بن الغضوبة الذي سمع من جوف الصنم كلاماً يعلمه بظهور النبي محمد ﷺ، فقام إلى الصنم فكسره وانطلق إلى المدينة

فأسلم^(٨) وباجر من معبودات الأزد وطبىء وقضاعة^(٩) وعمان من الأماكن التي انتشرت فيها بطون من هذه القبائل.

ثانياً - النصرانية:

اعتنق بعض أبناء هذه المنطقة دين النصرانية، ولعل أقدم ما وصلنا حول ذلك تنصر أحد قدماء عبدالقيس، وهو رثاب الشني الذي كان على دين عيسى عليه السلام^(١٠) وذكروا أن البابا قسطنطينيوس أرسل نحو السنة ٣٥٦م وفدا من الرومان إلى الحميريين باليمن، وكان يترأس الوفد تاوفيل الهندي، فتنصر ملك حمير، وشيدتاوفيل ثلاث كنائس، في ظفار، وفي عدن، والثالثة عند مدخل الخليج العربي يظنونها هرمز، وعين للمتصرين رئيساً ثم رحل^(١١) وهذه الكنيسة ربما تكون في صحار أو بلدة أخرى ذات أهمية قريبة من هرمز، ويؤيد ذلك ما عثر عليه المنقبون من بقايا كنيسة في صحار، كما عثروا على بقايا كنيسة في جزيرة بلما في الإمارات.

دخلت النصرانية إلى عمان بواسطة دعاة أتوها من العراق، وفي التواريخ الكلدانية أسماء أساقفة كانوا في عمان منذ القرن الخامس، منهم يوحنا سنة ٤٢٤م، وداود سنة ٥٤٤م، وشمويل سنة ٥٧٦م، واسطفان سنة ٦٧٦م، كما كان في عمان أديرة للنصارى^(١٢)، وكان قيس بن زهير العبسي بعد اعتزاله حرب البسوس «لما تنصر ساح في الأرض حتى انتهى إلى عمان فترهب بها»^(١٣)، لكننا لا نذهب إلى ما ذهب إليه لويس شيخو من أن جيفر بن الجلندي ملك عمان - في صدر الإسلام - كان نصرانياً، ونصرانيته تشير إلى نصرانية البلاد الخاضعة له^(١٤)، بل

نذهب إلى أنه كان وثنياً قبل إسلامه، ثم أسلم ولم يصل إلينا شيء عن نصرانيته.

ومن علماء عمان النصاري كعب بن برشة الطاحي، وكان قد تنصر وقرأ الكتب^(١٥).

أما في البحرين فالنصرانية فيها قديمة، كان رثاب الشني العبدى نصرانياً، ومثله الجارود العبدى، سيد عبد القيس، قبيل إسلامه^(١٦) وكان للنساطرة في بلاد البحرين أساقفة وخصوصاً في قطر، وهم يسمونها بيت قطرايا، وقد ذكروا في مجمعهم الذي عقده سنة ٥٨٥م - الجاثليقُ يشوعياب أهل البحرين المنتصرين، ويأمرونهم بالكف عن الشغل يوم الأحد إن أمكنهم الأمر وإلا أعفوه من ذلك، وكان على قطر أسقف اسمه توما، وكان لقصبة البحرين - وهي هجر - أسقف آخر يدعى قوسي كما في أعمال مجمعهم سنة ٦٧٦م (٥٧هـ-)، ومن جزائر البحرين دارين - ويقال ديرين - ذكر لها في تواريخ النساطرة ثلاثة أساقفة وهم بولس سنة ٤١٠م، ويعقوب سنة ٥٨٥م، ويشوعياب سنة ٦٧٦م، ومنها أيضاً جزيرة سماهيج، وفي السريانية مشمهيچ، في البحر بين عمان والبحرين، كانت فيها كنيسة مسيحية، وفي المجامع النسطورية أسماء ثلاثة أساقفة تولوا تدبيرها، وهم باطاي وإلياس سنة ٤١٠م، وسركيس ٥٧٦م، ومن مدن الإحساء الخط، كان للنساطرة فيها كنائس، ذكر من أساقفها إسحاق سنة ٥٧٦م، وشامين سنة ٦٧٦م^(١٧).

ثالثاً - اليهودية:

ربما وفدت اليهودية إلى الخليج العربي وقتذاك من اليمن والعراق

فانتقل بعض اليهود من اليمن وحضرموت فسكنوا صحار، ثم دخلوا إلى ساحل الشمالية فتواجدوا حوالي خورفكان، وأسماهم أهل المنطقة «أولاد سارة» ولا زالت بعض قبورهم هناك^(١٨) وهناك إشارات تقيد عن وجود يهود في رأس الخيمة في فترات بعيدة، ومما يؤكد ذلك اكتشافات لكتابة عربية لشاهد قبر في إحدى الإمارات^(١٩)، وقد التقى عمرو بن العاص - في عمان - بيهودي عالم أخبره ب وفاة الرسول ﷺ^(٢٠).

ومن المعروف أن عمان يطلق عليها اسم (مَزُون) قال عنها صاحب اللسان «المزون قرية من قرى عمان يسكنها اليهود والملاحون ليس بها غيرهم»^(٢١) ويقول أبو رياش القيسي «المزون قرية بعمان، أهلها ملاحون، وهي قريتهم - أي آل المهلب - التي هم فيها، وأهل المهلب يكرهون أن ينسبوا إليها»^(٢٢)، ومن المعروف أن آل المهلب من دبا^(٢٣) فهل معنى ذلك أن يهودا كانوا هناك؟! ربما كان ذلك صحيحاً حيث إن في دبا سوقاً عظيمة من أسواق الجاهلية، وكان اليهود من أرباب حرف ارتبطت بهم كالصياغة مثلاً، ومن يدري!! كما كانت توجد في البحرين جالية يهودية^(٢٤).

رابعاً - المجوسية:

وفدت المجوسية إلى الخليج العربي من فارس، حيث معقل عبدة النار، فكان ملوك عمان والبحرين وقتذاك عمالاً لكسرى، كالمناذرة.

تطلب ذلك أن يكون في الخليج أساورة ومرازبة فرس يراقبون ولاء العرب لكسرى، ويشرفون على تقديم الإتاوة وتأمين المنطقة ضد أي خطر

محتمل، فكان المجوس في عمان وهجر بكثرة، ففي عمان كان المجوس «أهل البلد»^(٢٥) وربما عنى ذلك أنهم المسيطرون عليه سياسياً، وقد خرجوا من عمان بعد دخولها في الإسلام، وربما كان معبد النار في شمل معبداً للمجوس.

أما في باقي البحرين فكان المجوس يعيشون مع اليهود والنصارى^(٢٦)، وكان للمجوس مرزبان يدعى «سيخت»^(٢٧) أسلم بعد فتح البحرين، لكن بقية المجوس هناك لم يسلموا بل أسلم بعضهم فقط.

المواضع

- (١) دراسات في آثار وتراث دولة الإمارات ٧٢، ٧٣،
- (٢) المحبر ٣١٤، ٣١٧،
- (٣) معجم البلدان ١/ ٢٧٤.
- (٤) المحبر ٣١٤، ٣١٧،
- (٥) الأصنام ٨٨، لسان العرب «عوض».
- (٦) الإصابة في تمييز الصحابة ١/ ٥٣٩.
- (٧) جمهرة أنساب العرب ٣٨٤.
- (٨) دلائل النبوة ٢/ ٢٥٦.
- (٩) جمهرة اللغة ١٨٥.
- (١٠) الاشتقاق ٣٢٥.
- (١١) المصدر نفسه ٧٠.
- (١٢) المصدر نفسه ٧٠.
- (١٣) الكامل في التاريخ ١/ ٢٣٤.
- (١٤) النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ٧١.
- (١٥) الأنساب ٢/ ٢٥٩.

- (١٦) السيرة النبوية ٢٢١/٤.
- (١٧) النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ٧١.
- (١٨) المفصل في تاريخ الإمارات ٢٨/١.
- (١٩) دراسات في آثار وتراث الإمارات ٧٥.
- (٢٠) تحفة الأعيان ٤٤/١.
- (٢١) لسان العرب «مزن».
- (٢٢) شرح هاشميات الكميت ٣٠٣.
- (٢٣) المعارف ٣٩٩.
- (٢٤) معجم البلدان ٣٤٨/١.
- (٢٥) امتاع الأسماع ٤٣٣/١.
- (٢٦) معجم البلدان ٣٤٨/١.
- (٢٧) فتوح البلدان ٩٥.

الفصل الخامس الشعر والشعراء

لم تتطرق البحوث والدراسات التي عنيت بالشعر الجاهلي – على غناها – للحركة الأدبية أو الشعرية خصوصاً في منطقة الخليج العربي – فلا يمكن أن تخلو قبائل عظيمة كعبد القيس وأزد عمان وبنو سعد بن زيد مناة ويطون من بكر من الشعر؛ وإن كان في بعض مناطقه قليلاً، لكن أشعر العرب قبيلة من البحرين، وأخطب العرب قبيلة من عمان، أما النثر فالأخبار عنه قليلة؛ لكن الشعر له حضور في ذلك الوقت، وقد عرفت المنطقة شعراء مجيدين ليسوا أقل من غيرهم في نجد والحجاز والشام واليمن.

ظهر في الخليج العربي وقتذاك شعراء أكثر في قبائلها؛ ولعل أكثر هؤلاء الشعراء في عبد القيس: قال الجاحظ «وشأن عبد القيس عجب، وذلك أنهم بعد محاربة إباد تفرقوا فرقتين؛ ففرقة وقعت بعمان وشق عمان؛ وهم خطباء العرب، وفرقة وقعت إلى البحرين وشق البحرين؛ وهم أشعر قبيل في العرب»^(١)، وقال محمد بن سلام الجمحي «وفي البحرين شعر كثير جيد وفصاحة»^(٢) أما عمان فالشعر فيها قديم أيضاً منذ أيام مالك بن فهم وابنه هناة، لكن الشعر فيها إذا قيس بأشعار أهل البحرين فإنه يبدو قليلاً في الكمية والجودة، وقد فسر ابن سلام ذلك بقلة الحروب

والأيام، قال «والذي قلل شعر قريش أنه لم يكن بينهم نائفة، ولم يحاربوا، وذلك الذي قلل شعر عمان»^(٣)، وقد سمع عمر بن عبد العزيز شعراً جيداً، فقال: لمن هذا؟ قالوا: لرجل من أزد عمان يقال له كعب الأشقري، قال: ما كنت أظن أهل عمان يقولون مثل هذا الشعر»^(٤).

كان الشعر في البحرين أكثر من غيره في عمان وقطر وكاظمة (الكويت)، فنبع في البحرين شعراء عديدون؛ فكان من عبد القيس: شاس بن نهار الذي يعرف بالممزق العبدى^(٥)، وعامر بن محسن الذي يعرف بالثقب العبدى^(٦)، وعامر بن أسحم النكري الذي يلقب بالفضل^(٧)، وعمرو بن أسوى^(٨)، وعمرو بن جبير^(٩)، وعمرو بن حنثر^(١٠)، والمخضع القيسي^(١١)، ويزيد بن خذاق^(١٢)، وسويد بن خذاق^(١٣)، وجندل بن اشعث^(١٤)، وأنس بن مساحق^(١٥)، وثعلبة بن حزن^(١٦)، والجمال بن المعل^(١٧)، وحريث بن الزيرقان^(١٨)، وبنت حكيم بن عمرو^(١٩)، وربيع بن ثوبة^(٢٠)، وسامة بن ربيعة^(٢١)، وسلمة بن أبي حباب^(٢٢)، وعمرو بن هبيرة^(٢٣)، ومالك بن عروة^(٢٤)، ومعارك بن مرة^(٢٥)، ومويلك بن قابس^(٢٦)، ونشبة بن عمرو^(٢٧)، والنعمان بن حنظلة^(٢٨)، ونفيل بن مرة^(٢٩)، وأخت سعد بن قرط^(٣٠)، والجعشم بن عوف وعمرو بن ثعلبة^(٣١)....

ومن شعراء قبيل بكر الذين يتقدمهم في البحرين بنو قيس بن ثعلبة: طرفة بن العبد^(٣٢)، وجريير بن عبد المسيح المعروف بالمتلمس^(٣٣)، وسعد بن مالك^(٣٤)، وعمرو بن قطن^(٣٥)، وعمرو بن مرثد^(٣٦)، وعمرو بن ممالك^(٣٧)، والفضل بن دلهم^(٣٨)، ومن شعراء سدوس: قراد

السدوسي^(٣٩)، ومن شعراء نهل: مالك المزموم^(٤٠).

أما بنو سعد بن زيد مناة: فعلى رأسهم سلامة بن جندل^(٤١)، والمخبل السعدي^(٤٢)، وقيس بن عاصم^(٤٣)، وعمرو بن الأهتم^(٤٤).

ومن شعراء أزد عمان: مالك بن فهم^(٤٥)، وإبنة هناة^(٤٦)، وأخوة سليمة بن مالك^(٤٧)، والمستنير بن عمرو^(٤٨)، وثعلبة بن أسلم^(٤٩)، وعدي بن وداع^(٥٠)، والأشتر الحمامي^(٥١)، وجواس بن حيان^(٥٢).

غير أن هذا السرد التوثيقي لا يعطينا من إلقاء الضوء على مجموعة من كبار شعراء المنطقة، فمنهم من يوضع في الصفوة من شعراء الجاهلية ومن أصحاب الطبقات الأولى، كطرفة بن العبد، وخاله المتلمس الضبيعي، والمسيب بن علس، والمزق العبدى، والمتقّب العبدى، وسلامة بن جندل والمخبل السعدي، وعدي بن وداع الأزدي، أما طرفة بن العبد فهو من بني سعد بن مالك البكرين، تدفقت شاعريته صغيراً، واستوعب تجارب الحياة منذ أحس بتفتح مداركه، فنشأ في بيئة تحب الشعر، وكيف والشاعر المتلمس خاله، انغمس طرفة في اللهو والمجون على عادة فتیان زمانه كما يقول^(٥٣):

نداماي بيض كالنجوم وقينة

تروح إلينا بين برد ومجسد

وأخذ اللهو جل حياته حتى صحا فجأة وأحس بجفاء الناس لمجونه

ولإسرافه في ماله:

ومازال تشرابي الخمر ولذتي

وبيعي وإنفاقي طريفي ومتلدي

إلى أن تحامتنى العشرة كلها وأقربت أفراد البعر المعبد

رحل طرفة بعد ذلك إلى الحيرة حيث الملك عمرو بن هند اللخمي، الذي كانت البحرين تدن له وقتذاك، فأخذ يصحبه ويصحب أخاه عمرو بن مامة؛ غير أن طرفة شاب نزق سريع الغضب سريع اللهو؛ تتحدث المصادر عن أنه تغزل بأخت الملك وقد رآها من خلف الستر حينما كان يشرب مع أخيها الملك؛ كما أنه لم يؤذن له مرة على الملك فهجاه، ولما بلغ الملك ذلك كره أن يقتله في الحيرة وأعطاه كتاباً إلى عامل الملك على البحرين فيه أن يكرمه ويحبوه، وكتب للمتمس خال طرفه كتاباً مماثلاً، وقبل أن يخرجاً من الحيرة فطن المتمس لنوايا عمرو بن هند، فأقرأ الكتاب فتى من الحيرة فأخبره بأن فيه حقه، فرماه في نهر بها، وأخبر طرفة بذلك، فرفض طرفة أن يفتح الكتاب؛ مدعياً أن الملك قد يجترئ على المتمس لكن لن يقدر أن يجترئ على طرفه لمكانته في قومه؛ وصل طرفة إلى البحرين، وكان عامل الملك هناك الربيع بن حوثة العبدى، فسقاه الخمر حتى أثلمه، وقتله^(٥٤)، ولم يجاوز ستة وعشرين عاماً من العمر - وبرغم سنه الصغيره فإن له قصيدة عظيمة عدها العلماء إحدى المعلقات، يعبر فيها عن حكمته في الحياة، ومنها قوله:

أرى قبر نحام بماله
كقبر غوي في البطالة مفسد
أرى الموت يعتام الكريم ويصطفى
عقيلة مال الفاحش المتشدد

أرى الدهر كنزاً ناقصاً كل ليلة
وماتتقص الأيام والدهر ينقد

أما المتلمس^(٥٥) فهو جرير بن عبد المسيح الضبيعي، لقب المتلمس
ببيت قاله، وقد هرب إلى الشام حين اكتشف غدر عمرو بن هند به، انتقل
إلى بصرى وسكن عند الغساسنة ألد أعداء المناذرة أمراء الحيرة، لذلك
تجد في شعره حنيناً وإحساساً بالغربة؛ لأنه يحب وطنه الأم البحرين؛
ففيها أهله وقومه وأصحابه؛ لكنه لن يقدر على الانتقال إليها لأن المناذرة
قد أهدروا دمه؛ وهو في قصيدة له ينهر ناقته التي حنت إلى إلفها أيضاً،
لكنه - وإن وافقها على ذلك - ينهاها عن الحنين ويزجرها؛ لأن لها حياة
جديدة بعيدة عن الجور يجب أن تحياها:

حنت قلوحي بها والليل مطّرق
بعد الهدوء وشاقتها النواقيسُ
معقولة ينظر التشريق راكبها
كانها من هوى للرمل مسلوس
وقد ألح سهيل بعدما هجعوا
كانه ضرم في الكف مقبوس
أنّي طربتِ ، ولم تُلحّي على طرب
ودون إلفك أمرات أماليس
حنت إلى نخلة القصوى فقلت لها
بسل عليك ألا تلك الدهاريس

أُمِّي شَامِيَّةٌ إِذْ لَا عِرَاقَ لَنَا
 قَوْمَا نُوْدُهُمْ؛ إِذْ قَوْمُنَا شُوس
 لَنْ تَسْلُكِي سَبِيلَ الْبُوبِيَّةِ مَنْجِدَةٌ
 مَا عَاشَ عَمْرُو وَمَا عَمَرَتْ قَابُوسُ^(٥٦)

ومن بني ضبيعة أيضاً زهير بن علس الملقب بالمسيب، والأخبار عنه قليلة: كان شاعراً مداحاً؛ مدح العديد من عظماء الجاهلية؛ منهم الجندى الأزدي ملك عمان وابنه جيفر^(٥٧)، ويترجع على عرش الشعر في عبد القيس شاعران، هما المثقب العبدى والممزق العبدى، أما المثقب العبدى فهو شأس بن نهار، والأخبار عنه قليلة، يتميز شعره بدقة الوصف وقوة الملاحظة ورهافة الحس، له قصيده شهيرة نونية هي إحدى أشهر قصائد الشعر الجاهلي، يعاتب فيها رجلاً أسمه عمرو، قيل إنه عمرو بن هند اللخمي، ويبدأها بالغزل^(٥٨):

أَقْطَعُ طَمْعِي قَبْلَ بَيْنِكَ مَتَعِينِي
 وَمَنْعُكَ مَاءً سَأَلْتُكَ أَنْ تَبِينِي
 فَلَا تَعْدِي مَوَاعِدَ كَاذِبَاتٍ
 تَمُرُّ بِهَا رِيَّاحُ الصَّيْفِ دُونِي
 فَإِنِّي لَأَسُو تَخَالَفَتِي شِمَالِي
 خِلَافَكَ مَا وَصَلَتْ بِهَا يَمِينِي
 إِذَا لَقِطَعْتَهُمَا وَلَقَلَّتْ بَيْنِي
 كَذَلِكَ لَجْتُوِي مِنْ يَجْتَوِينِي

ثم ينتقل فيها إلى وصف الطعائن، ثم يصف الناقة وكيف تعبت من

ارتحاله المستمر فيضفي عليها صفة الحديث كالبشر:

إذا ما قمت أرطها بليل

تأوه أمة الرجل الحزين

تقول إذا درأت لها وضيئي

أهذا دينه أبداً وديني

أكل الدهر حل وارتحال

أما يبقي عليّ وما يقيني

والمزق العبدى، شأس بن نهار، ابن أخت المثقب، شاعر لم ترد عنه

أخبار تلقي الضوء على حياته، بقيت له بعض القصائد في مجموعات الشعر الجاهلي كالمفضليات والأصمعيات^(٥٩).

والمفضل النكري، أحد شعراء الحماسة؛ له قصيدة عدت من

المنصّفات؛ وهي سمه نادرة في بعض القصائد الجاهلية التي يفخر فيها

الشاعر بانتصار قومه على الأعداء، لكنه لا يغفل بسالة الأعداء وما فعلوه

بقومه؛ لأن ذلك حق لهم، خاصة وأن الأعداء الذين عناهم الشاعر هم

فرع آخر من نفس قبيلته عبد القيس:

تلاقينا بغيبة ذى طريف

وبعضهم على بعض حنيقُ

فجاءوا عارضاً برداً وجئنا

كسيل العرض ضاق به الطريق

مشينا شطرهم ومشوا إلينا

وقلنا: اليوم ما تقضى الحقوق

كان النبل بينهم ———
تكفيه شامية خريق^(٦٠)

وفي بني سعد بن زيد مناة شعراء مجيبون؛ منهم قيس بن عاصم
المنقري، أحد المشهورين بالحلم في الجاهلية، وخطيب من خطباء العرب
المفوهين، وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «هذا سيد أهل
الويرة»^(٦١)، ومن شعره افتخاره بقومه بني منقر وبأفعالهم وقوتهم في
الشدائد، وحمايتهم لجيرانهم من بني تميم وغيرهم:
لقد علمت قيس وخنذف أهلها

وجل تميم والجموع كما ترى
بأننا عماد في الأمور وأننا
لنا الشرف الفخم المركب في الندى
وأنا ليوث الناس في كل مازق
إذ جزا بالبيض الجماجم والطلا
وأنا إذا داع دعاننا لنجدة
أصبنا سراعاً في العلائم من دعا
فمن ذا ليوم الفخر يعدل عاصماً
وقيساً إذ مد الأكف إلى العلا
فهيئات قد أعيى الجميع فعالهم
وفاتوا بيوم الفخر مسعاة من سعى^(٦٢)

ومنهم سلامة بن جندل السعدي، شاعر قومه وفارسهم؛ له ديوان
مطبوع، منه قصيدة بائنة هي إحدى أجمل قصائده، يصف فيها الشيب:

أودى الشباب حميداً نو التعاجيب
 أودى وذلك شأو غير مطلوب
 أودى الشباب الذي مجد عواقبه
 تلذ فيه ولا لذات للشيب
 ولي حثيثاً وهذا الشيب يتبعه
 لو كان يدركه ركض اليعاقب (٦٣)

أما أزد عمان فمن أقدمهم مالك بن فهم الأزدي صاحب الأبيات
 المشهورة التي رثى فيها نفسه قبيل وفاته، وقد قتله ابنه خطأ؛ وقال بيته
 المشهور:

أعلمه الرماية كل يوم
 فلما اشتد ساعده رماني (٦٤)

وابنه هناة، وكان شاعراً، ومنهم عدي بن وداع الأزدي، أدرك
 الإسلام وأسلم، بقيت له قصيدتان طويلتان، يصف في إحداها صيد
 اللؤلؤ، فيقول:

كدرة الغنائص تهدي إلى
 ذي نطف في غرفة المجدل
 جاء بها أدم صلب أحص
 الرأس فيه التتب لم يشمل
 لما انتضاهما موقن أنه
 إن يبلغ السقوق بها يجذل

شيع في قرواء مدمونة
ذات قلاع صُعُودًا تفتلي
تختصم اللجنة في العوطف
ذي التيارات والجدول^(٦٥)

المواضع

- (١) البيان والتبيين ١/٩٦، ٩٧.
- (٢) طبقات فحول الشعراء ١/٢٧١.
- (٣) المصدر نفسه ١/٢٥٩.
- (٤) البيان والتبيين ٣/٣٥٩.
- (٥) طبقات فحول الشعراء ١/٢٧٤، الشعر والشعراء ١/٣٩٩.
- (٦) الشعر والشعراء ١/٣٩٥، معجم الشعراء ١٦٧.
- (٧) طبقات فحول الشعراء ١/٢٧٤.
- (٨) معجم الشعراء ٤١.
- (٩) المصدر نفسه ٤١.
- (١٠) المصدر نفسه ٤١.
- (١١) المصدر نفسه ٤٤٧.
- (١٢) الشعر والشعراء ١/٣٨٦.
- (١٣) المعمرين ٤٠، الشعر والشعراء ١/٣٨٦.
- (١٤) حماسة البحري ٩١.
- (١٥) المصدر نفسه ١٢٧.
- (١٦) الوحشيات ١٣٦.

- (١٧) الأشباه والنظائر ٢/٢٤٨.
- (١٨) حماسة البحري ٣٩.
- (١٩) المصدر نفسه ٣١.
- (٢٠) المصدر نفسه ٩٩.
- (٢١) المصدر نفسه ٩٤.
- (٢٢) المصدر نفسه ٢٧.
- (٢٣) المصدر نفسه ١٠٧.
- (٢٤) المصدر نفسه ٣٠.
- (٢٥) المصدر نفسه ١٥٠.
- (٢٦) المصدر نفسه ٢١٥.
- (٢٧) المصدر نفسه ٢١٥.
- (٢٨) المصدر نفسه ٢٤٩.
- (٢٩) المصدر نفسه ٧٤.
- (٣٠) الوحشيات ١٤٠.
- (٣١) العمرون ٤١.
- (٣٢) المصدر نفسه ٤١.
- (٣٣) شرح القصائد السبع الطوال ١١٥.
- (٣٤) الشعر والشعراء ١/١٧٩.
- (٣٥) حماسة أبي تمام ١/٢٦٥.
- (٣٦) معجم الشعراء ٧.
- (٣٧) المصدر نفسه ١٣.

- (٢٨) المصدر نفسه ٢٠.
- (٢٩) المصدر نفسه ٢٩٦.
- (٤٠) المصدر نفسه ٢٠٧.
- (٤١) المصدر نفسه ٢٦٣.
- (٤٢) الشعر والشعراء ١/٢٧٢.
- (٤٣) الأغاني ١٢/١٨٩.
- (٤٤) المصدر نفسه ١٤/٦٩.
- (٤٥) الشعر والشعراء ٢/٦٣٢.
- (٤٦) الأنساب ٢/٢٠٧.
- (٤٧) نفسه ٢/٢١٠، حماسة البحري ٢١١.
- (٤٨) الأنساب ٢/٢١٢.
- (٤٩) المصدر نفسه ٢/٢٢١.
- (٥٠) المصدر نفسه ٢/٢٢٣.
- (٥١) المعمرين ٤٨.
- (٥٢) المؤلف والمختلف ٣٢.
- (٥٣) المؤلف والمختلف ١٠٠.
- (٥٤) ديوانه ٢٩.
- (٥٥) شرح القصائد السبع الطوال ١٢٨.
- (٥٦) الأغاني ٢٤/٢٦٠، الشعر والشعراء ١/١٧٩.
- (٥٧) ديوانه ٨٢ - ٩٢.
- (٥٨) شعره ١٤٠.

- (٥٩) ديوانه ١٣٦ - ١٤١.
- (٦٠) المفضليات ٣٠١، ٤٣٢، الأصمعيات ١٦٤.
- (٦١) الأصمعيات ١٩٩.
- (٦٢) الأغاني ٧٤/١٤.
- (٦٣) شعر بني تميم في العصر الجاهلي ١٤٧.
- (٦٤) ديوانه ٨٨ - ٩١.
- (٦٥) الأنساب ٢/٢١٠.
- (٦٦) منتهى الطلب من أشعار العرب ١٢٣/٥.

المصادر والمراجع

- ١- الأزمنة والامكنة : أبوعلی المرزوقي، طبع على نفقة حاكم قطر، الدوحة ١٩٦٨.
- ٢- الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين: محمد وسعيد ابنا هاشم الخالديان تحقيق: السيد محمد يوسف، لجنة التأليف والنشر، القاهرة ٥٨-١٩٦٥.
- ٣- الاشتقاق: محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: عبد السلام هارون، ط ٢ مكتبة الخانجي، القاهرة.
- ٤- الاصابة في تمييز الصحابة: الحافظ بن حجر العسقلاني. تحقيق: على محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت ١٩٩٢.
- ٥- الاصنام: هشام بن محمد الكلبي، تحقيق: د. محمد عبدالقادر أحمد وأحمد محمد عبيد، دار النهضة المصرية، القاهرة ١٩٩٣م.
- ٦- الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، دار الكتب المصرية والهيئة المصرية العامة للكتاب
- ٧- الإكليل في أخبار اليمن وأنساب حمير: الحسن بن يعقوب الهمداني(ج٨)، تحقيق: نبيه أمين فارس، دار العودة. بيروت.

- ٨- إمتاع الاسماع: تقي الدين المقرئزي، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- ٩- الانساب: سلمة بن مسلم العوتبي. ط٤، وزارة الثقافة والتراث القومي، مسقط ١٩٩٤
- ١٠- أيام العرب قبل الاسلام: أبو عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: عادل جاسم البياتي، ط١، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٧.
- ١١- البحرين في صدر الاسلام: د. عبد الرحمن النجم، مطبعة الجمهورية، بغداد ١٩٧٣.
- ١٢- بلاد العرب: الحسن بن عبدالله الأصفهاني. تحقيق: حمد الجاسر وصالح العلي، دار اليمامة، الرياض.
- ١٣- البيان والتبيين: عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٥ مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٥.
- ١٤- بيئات الشعر الجاهلي: د. حسين عطوان، دار الجيل، بيروت.
- ١٥- تاريخ الرسل والملوك: محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٥ دار المعارف ١٩٨٧.
- ١٦- تاريخ سني ملوك الأرض: حمزة الأصفهاني، دار مكتبة الحياة، بيروت.
- ١٧- تاريخ عمان المقتبس من كشف الغمة: سرحان بن سعيد الأزكوي، تحقيق: عبد المجيد القيسي، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط ١٩٨٠.
- ١٨- تاريخ هجر: عبد الرحمن عثمان الملا، ط٢، مطابع الجواد، الإحساء ١٩٩١.

- ١٩- التجارة في عصر ما قبل الإسلام: د. محمد السيد غلاب، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، جامعة الملك سعود، الرياض ١٩٨٤.
- ٢٠- تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان: عبد الله بن حميد السالمي. مكتبة الإمام نور الدين السالمي، مسقط ١٩٩٥.
- ٢١- تقويم البلدان: أبو الفداء اسماعيل بن نور الدين باريس ١٩٨٠.
- ٢٢- التميميون وأخبارهم في العصر الجاهلي: د. عبدالحميد المعيني، المكتبة الحديثة، عمان.
- ٢٣- تهذيب اللغة: أبو منصور الأزهري. تحقيق: عبد السلام هارون ورفاقه، الدار القومية للطباعة، القاهرة ١٩٦٤.
- ٢٤- جمهرة أنساب العرب: علي بن حزم الظاهري. تحقيق: عبد السلام هارون، ط ٥ دار المعارف، القاهرة ١٩٨٢.
- ٢٥- جمهرة اللغة: محمد بن الحسن بن نريد تحقيق: د. رمزي بعلبكي، ط ١ دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٧.
- ٢٦- جمهرة النسب: هشام بن محمد الكلبي، تحقيق: د. ناجي حسن، ط ١ عالم الكتب، بيروت ١٩٨٦.
- ٢٧- الحماسة: الوليد بن عباد البحتري، تحقيق: لويس شيخو، دار الكتاب اللبناني ١٩٦٧.
- ٢٨- الحيوان: عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، ط ٣ المجمع العربي الإسلامي، بيروت ١٩٦٩.
- ٢٩- الخليج بلدانه وقبائله: س. ب. مايلز، ترجمة: محمد أمين عبدالله، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط ١٩٨٣.

- ٣٠- دائرة المعارف الإسلامية: مجموعة مؤلفين. دار الشعب، القاهرة.
- ٣١- دراسات في آثار وتراث دولة الإمارات: ناصر العبودي، ط١
المجمع الثقافي، أبوظبي ١٩٩٠
- ٣٢- دلائل النبوة: أبو نعيم الأصفهاني، تحقيق: محمد رواس قلعة جي
وعبد البر عباس، دار النفائس، بيروت ١٩٩١.
- ٣٣- ديوان الأعشى الكبير، تحقيق: محمد محمد حسين، ط٧ مؤسسة
الرسالة، بيروت ١٩٨٢.
- ٣٤- ديوان امرئ القيس بن حجر الكندي. تحقيق: محمد أبو الفضل
إبراهيم، دار المعارف، القاهرة.
- ٣٥- ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، تحقيق: د. عزة حسن، دار
الشرق العربي ١٩٩٥.
- ٣٦- ديوان المثقب العبدى. تحقيق حسن كامل الصيرفي، معهد
المخطوطات العربية، القاهرة ١٩٧١.
- ٣٧- الردة: محمد بن عمر الواقدي، تحقيق: د. يحيى الجبوري، ط١، دار
الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٠.
- ٣٨- سوانر الامثال على أقفل: حمزة الأصفهاني، تحقيق: د. فهمي
سعد، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٨.
- ٣٩- السيرة النبوية: عبدالملك بن هشام الحميري، تحقيق: مصطفى
السفا ورقاقه، دار القلم، بيروت.
- ٤٠- شجر الدر في تداخل الكلام بالمعاني المختلفة: أبو الطيب اللغوي،
تحقيق: محمد عبد الجواد. دار المعارف، القاهرة.

- ٤١- شرح القصائد التسع المشهورات: أبو جعفر النحاس، تحقيق: أحمد خطاب، وزارة الإعلام، بغداد ١٩٧٢.
- ٤٢- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: أبو بكر بن الأنباري، تحقيق: عبد السلام هارون، ط ١. دار المعارف، القاهرة ١٩٦٢.
- ٤٣- شرح المعلقات السبع: الحسين بن أحمد الزورني، تحقيق: د. محمد عبد القادر أحمد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٨٧.
- ٤٤- شرح هاشميات الكميث بن زيد: أبو رياش القيسي، تحقيق: د. داود سلوم، و د. نوري القيسي، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٤.
- ٤٥- شعر بنى تميم في العصر الجاهلي. تحقيق: د. عبد الحميد المعيني، نادي القصيم الأدبي، بريده ١٩٨٢.
- ٤٦- شعر المسيب بن علس البكري، تحقيق: د. أنور أبوسويلم. جامعة مؤتة ١٩٩٤.
- ٤٧- الشعر والشعراء: عبد الله بن مسلم الدينوري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٢.
- ٤٨- صفة جزيرة العرب: الحسن بن أحمد الهمداني، تحقيق: محمد بن علي الاكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء ١٩٩٠.
- ٤٩- طبقات فحول الشعراء: محمد بن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة ١٩٧٤.
- ٥٠- الطبقات البكري: محمد بن سعد، دار صادر ودار بيروت، بيروت ١٩٥٨.
- ٥١- العقد الفريد: أحمد بن عبد ربه، تحقيق: أحمد أمين ورفاقه، دار

- الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٦.
- ٥٢- العمدة في محاسن الشعر وآدابه: الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق: د. محمد قرقران، دار المعرفة، بيروت ١٩٨٨.
- ٥٣- فتوح البلدان: أحمد بن يحيى البلاذري، تحقيق: صلاح الدين المنجد، القاهرة.
- ٥٤- قبيلة إباد من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي: د. إحسان النص، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الكويت ١٩٨٧.
- ٥٥- الكامل في التاريخ: عز الدين بن الأثير، دار صادر ودار بيروت، بيروت ١٩٦٠.
- ٥٦- لسان العرب: محمد بن منظور الإفريقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٨٨.
- ٥٧- مجمع الأمثال: أحمد بن محمد الميداني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت.
- ٥٨- المحبر: محمد بن حبيب البغدادي، تحقيق: أيلزه ليختن شتيتز، دار الافاق الجديدة، بيروت.
- ٥٩- المحب والمحبوب والمشموم والمشروب: السري الرفاء، تحقيق: مصباح غلاونجي وماجد الذهبي، مجمع اللغة العربية، دمشق.
- ٦٠- مختصر كتاب البلدان: أحمد محمد الهمداني، ليدن ١٨٨٥.
- ٦١- المخصص: علي بن اسماعيل الاندلسي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- ٦٢- مروج الذهب ومعادن الجوهر: علي بن الحسين المسعودي،

تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٥، دار الفكر، بيروت ١٩٧٣.

٦٣- المعارف: عبد الله بن مسلم الدينوري، تحقيق: ثروت عكاشة، ط ٤، دار المعارف، القاهرة ١٩٨١.

٦٤- معجم البلدان: ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت.

٦٥- معجم الشعراء: محمد بن عمران المرزباني، تحقيق: عبد الستار فراج، مكتبة النوري، دمشق.

٦٦- معجم ما استعجم من أسماء البلدان والمواضع: أبو عبيد البكري، تحقيق: مصطفى السقا، ط ٣ عالم الكتب، بيروت ١٩٨٢.

٦٧- المعمرين والوصايا: أبو حاتم السجستاني، تحقيق: عبد المنعم غامر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٦١.

٦٨- المفصل في تاريخ دولة الإمارات: د. فالح حنظل، لجنة التراث والتاريخ. أبوظبي.

٦٩- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: د. جواد علي، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩٣

٧٠- المفضليات: المفضل الطيبي، تحقيق: أحمد شاکر وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٢.

٧١- مقدمة لدراسة القبائل العربية في الخليج العربي قبل الإسلام: د. ناصر الدين الأسد، دراسات عربية وإسلامية مهداة إلى احسان عباس، الجامعة الأمريكية، بيروت ١٩٨١

٧٢- المناقب المزيديّة في أخبار الملوك الأسديّة: أبو البقاء هبة الله

- الحلي، تحقيق: د. صالح درانكة، ود. محمد خريسات، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان.
- ٧٢- الموطن الأصلي للأنباط: د. سليمان بن عبد الرحمن الزبيبي، مجلة الدارة- السنة ٢١، العدد ٢٢ - الرياض ١٤١٦هـ.
- ٧٤- النخل: أبو حاتم السجستاني، تحقيق: د. ابراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٥.
- ٧٥- نسب معد واليمن: هشام بن محمد الكلبي، تحقيق: د. ناجي حسن، ط١، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٨.
- ٧٦- النصرانية وادابها بين عرب الجاهلية: لويس شيخو، ط٢، دار المشرق، بيروت ١٩٨٩.
- ٧٧- الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية من القرن ٢ ق.م إلى القرن ٢م: نورة عبد الله العلي النعيم. دار الشواف. الرياض ١٩٩٢.
- ٧٨- الوحشيات: أبو تمام الطائي، تحقيق: عبد العزيز الميمني ومحمود شاكر، ط٢، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٠م.

الفهرست

٥	الاهداء
٧	مقدمة
٩	الفصل الأول: السكان
١١	أولاً القبائل العربية
٢٣	ثانياً: الجاليات الأجنبية
٢٣	الفصل الثاني: الحياة السياسية
٣٥	أولاً: التواجد الأجنبي
٢٨	ثانياً: الزعامات العربية
٣٩	(١) الملوك العرب
٤٣	(٢) زعماء القبائل
٤٩	الفصل الثالث: الحياة الاقتصادية والاجتماعية
٥١	أولاً: التجارة
٥٤	ثانياً: الملاحة والصيد

٥٩	ثالثاً: الصناعة
٦١	رابعاً: الزراعة
٦٤	خامساً: الرعي
٦٩	الفصل الرابع: الحياة الدينية
٧١	أولاً: الوثنية
٧٤	ثانياً: النصرانية
٧٥	ثالثاً: اليهودية
٧٦	رابعاً: المجوسية
٨١	الفصل الخامس: الشعر والشعراء
٩٨	المصادر والمراجع



Bibliotheca Alexandrina



0435909